

لؤي (أحمد) عبد الوهاب

اختلافات في تراجم الكتاب المقدس
وتطورات هامة في المسيحية

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الأولى

٢ ١٩٨٧ - ٢ ١٤٠٧

جميع الحقوق محفوظة

دار التوفيق الخيرية
للطباعة والجميع الأولى
العدد ٣٠٣ من كتابه المؤلف
بجملته من الأدب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأخوانه السابقين من الأنبياء والمرسلين ، وعلى من تبعهم باحسان ، الى يوم الدين .

*

أما بعد : فهذا كتاب يعالج موضوعين هامين يرتبطان معا أشد الارتباط .

أما الأول ، فيتحدث عن اختلافات في تراجم الكتاب المقدس ، ويعطى أمثلة محدودة لذلك ، مع التركيز بوجه خاص على الفقرات الخاصة ببناء العقيدة وأساسيات الايمان .

وأما الثانى ، فيعطى نبذة عن بعض التطورات الهامة التى تحدثت فى المسيحية اليوم . وما من شك فى أن دراسة النصوص على ضوء مكتشفات العصر وإمكاناته العلمية لها انعكاس مباشر على تطور المعتقدات المسيحية .

*

إن الترجمة عملية نقل أو تحويل من لغة الى أخرى . ومهما كانت القدرة والأمانة فلا بد من وجود قدر ما من الحيود عن الأصل يتوقف على إمكانات المترجم ومكونات اللغتين : الأصل والصورة ، الخ . فإذا تدخلت عوامل أخرى مثل معتقدات المترجم وأهوائه ، ذهبت الصورة بعيدا فى طريق المسخ والتشويه .

تقول مقدمة الترجمة القياسية المراجعة - Revised Standard Version

« إن الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس إنما هى عملية تنقيح مرخص بها للترجمة القياسية الأمريكية التى نشرت عام ١٩٠١ ، والتى

كانت هى الأخرى تنقيحا لترجمة الملك جيمس التى نشرت عام ١٦١١ .
ان اول ترجمة انجليزية للكتاب المقدس عملت بصورة مباشرة عن
الأصل العبرى والاغريقى ، وكانت اول ترجمة مطبوعة ، انما كانت من عمل
وليام تندال . . لقد واجه معارضة مريرة ، واتهم بتعمد افساد معنى
الكتاب المقدس ، وأمر باحراق تراجمه للعهد الجديد باعتبارها تراجم
زائفة . واخيرا ، سلم غدرا ليد أعدائه ، حيث تم اعدامه على رؤوس
الاشهاد حرقا بالشد على الخازوق ، فى اكتوبر عام ١٥٣٦ .

ومع ذلك ، فقد أصبح عمل تندال هو الأساس للتراجم الانجليزية
اللاحقة ، وخاصة كوفردال فى عام ١٥٣٥ ، وتوماس متى فى عام
١٥٣٧ ، وجنيف فى عام ١٥٦٠ . . الخ .

ان المترجمين الذين عملوا نسخة الملك جيمس قد أخذوا فى حسابهم
كل تلك التراجم السابقة . وترينا المقارنة أن هذه الترجمة قد أخذت أشياء
من كل ترجمة سابقة ، كما أنها أخذت الكثير ، وخاصة فى العهد الجديد ،
من ترجمة تندال . ولقد أصبحت ترجمة الملك جيمس هى النسخة المعتمدة
للسعوب الناطقة بالانجليزية .

وعلى الرغم من ذلك ، فان نسخة الملك جيمس بها أخطاء كثيرة .
ففى منتصف القرن التاسع عشر ، أظهرت بوضوح دراسات الكتاب المقدس
واكتشاف كثير من المخطوطات الأكثر قدما من تلك التى اعتمدت عليها
ترجمة الملك جيمس ، ان تلك الأخطاء من الكثرة والخطورة مما يستدعى
تنقيحا للترجمة الانجليزية .

ولقد كانت نتيجة ذلك العمل هو اصدار الترجمة الانجليزية المراجعة
Revised English Version فى الأعوام ١٨٨١-١٨٨٥ ، ونظيرتها: الترجمة
القياسية الامريكية - American Standard Version فى عام ١٩٠١ .

واستمرت عملية تنقيح التراجم ومراجعتها - ولا تزال - الى ان
صدرت : الترجمة القياسية المراجعة - Revised Standard Version
للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد فى عام ١٩٥٢ . « .

ان هذا القول يكفى للبرهنة على وجود أخطاء فى التراجم ، والا
ما كان هناك داع لاعادة النظر فيها بقصد التنقيح والتعديل . وهى

عملية مستمرة طالما فقد النص الاصلى ، ولن يتوقف الا بالعثور على ذلك
الاصل المفقود ، وهو أمل طالما اعترف أهل العلم والاختصاص بأنه بعيد
التحقيق ، ان لن يكن محض خيال .

✱

هذا - ولقد حاولت قدر الطاقة أن أجعل هذا الكتاب مبسطا وقليل
الحجم بقدر الامكان ، ليكون سهل القراءة والاستيعاب . ولذا اخترت
عددا محدودا من تراجم الكتاب المقدس العربية والانجليزية والفرنسية
لكى تسهل المقارنة بينها . وهى تعتبر قائمة المراجع الرئيسية التى تطالع
القارئ عقب هذه المقدمة مباشرة ، مع رجاء التنبه الى أن الاشارة الى
هذه المراجع داخل الكتاب ستكون باستخدام ما اصطلح عليه فى تلك
القائمة باسم : الرمز المصطلح .

كذلك أرجو ملاحظة أن الفقرات المقتبسة من المداخل التى تمهد
بها تراجم الكتاب المقدس العربية للتعريف بأسفاره : نصا وتاليفا
وتاريخا ، قد وضعت بين قوسين معقوفين هكذا : [] ، تمييزا لها عن
المقتبس من المراجع الأخرى ، وذلك نظرا لأهميتها الفائقة باعتبارها تمثل
آراء السلطات الدينية المسيحية .

كذلك أضفت فى الحاشية الأصول الفرنسية لبعض تلك الفقرات
المقتبسة من مداخل التراجم العربية ، والتى أخذها المترجمون من الترجمة
الفرنسية المسكونية ، وذلك دعما لمصادقية هذا الكتاب ، وبياننا لمقدار
الدقة التى عمل بها أولئك المترجمون ، وهذا شئ هام ، بل وخطير .

✱

وأخيرا ، أرى - على ضوء ما يموج به العالم اليوم من تيارات
وتفاعلات فكرية وعقائدية ، أن أختتم بهذا القول الكريم :

« ويقولون : لولا أنزل عليه آية من ربه ،

فقل : انما الغيب لله ، فانتظروا ، انى معكم من المنتظرين » (١) .

أحمد عبد الوهاب

✱ ✱ ✱

(١) يونس : ٢٠٠

قائمة تراجم الكتاب المقدس
ورموزها الاصطلاحية

(أ) تراجم عربية

- ١ - الكتاب المقدس : منشورات دار المشرق - بيروت - ١٩٨٣ . اعتماد :
اغناطيوس زيادة ، مطران بيروت .
الرمز : الكتاب المقدس للكاتوليك
- ٢ - الكتاب المقدس : دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط - طبعة العيد
المثوى ١٨٨٣ / ١٩٨٣ .
الرمز : الكتاب المقدس للبروتستانت
- ٣ - كتب الشريعة الخمسة : دار المشرق - بيروت - ١٩٨٤ . اعتماد :
بولس باسيم ، النائب الرسولي للاتين .
الرمز : التوراة للكاتوليك
- ٤ - العهد الجديد : منشورات دار المشرق - بيروت - ١٩٨٥ - الطبعة
العاشرة . اعتماد : بولس باسيم ، النائب الرسولي للاتين .
الرمز : العهد الجديد للكاتوليك
- ٥ - العهد الجديد : منشورات المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٦٩ -
الطبعة الخامسة .
الرمز : العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية

✱

(ب) تراجم انجليزية

- 1 — King James Version .
الرمز : ترجمة الملك جيمس
- 2 — Revised Standard Version .
الرمز : الترجمة القياسية المراجعة

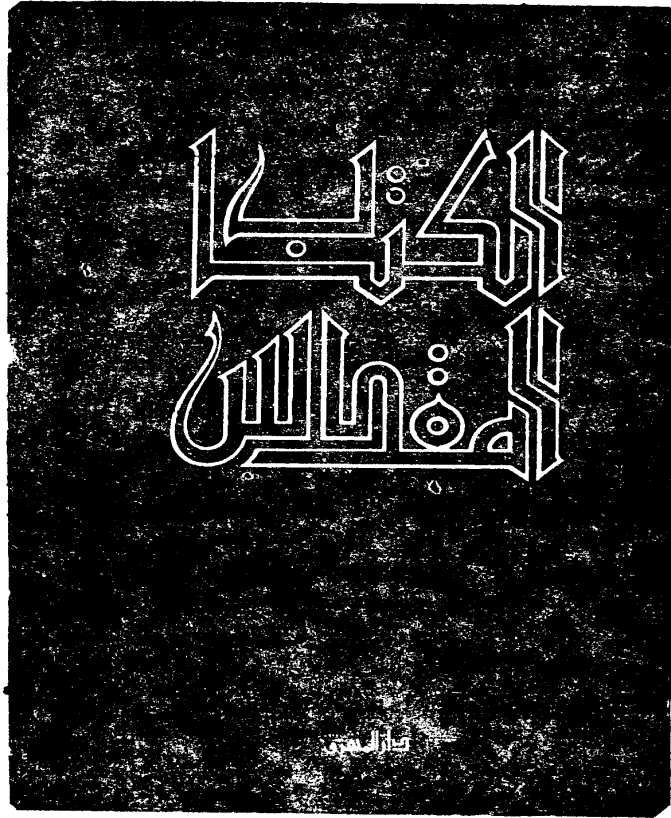
✱

(ج) تراجم فرنسية

- 1 — LA BIBLE : Louis Segond , Paris, 1980.
الرمز : لوى سيجو الفرنسية
- 2 — TRADUCTION OECUMENIQUE de la BIBLE (TOB) .
Paris, 1986 .

الرمز : الترجمة الفرنسية المسكونية
(انظر الملحق بنهاية الكتاب)

✱ ✱ ✱



جميع الحقوق محفوظة
منشورات دار المشرق ش.م.
ISBN 2-7214-4842-4
توزيع: المكتبة الشرقية
ص.ب. ١٩٨٢ - بيروت - لبنان

لا مانع من إعادة طبعه
المفكر اغناطيوس زبادة
مطران بيروت
بيروت - ١٤ كانون الثاني ١٩٨٣

المرجع رقم (١) من قائمة التراجم العربية



المرجع رقم (٢) من قائمة التراجم العربية

الكتاب المقدس
أني
كتب العهد القديم
والعهد
الجديد

دار الكتاب المقدس
في الشرق الأوسط

تابع المرجع رقم (٢) من قائمة المراجع العربية

تنبيه

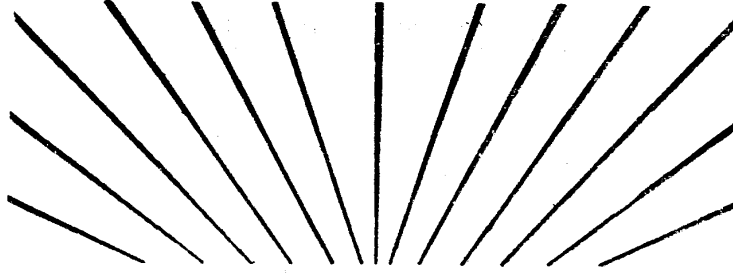
اعلم ان ما طبع من الكلمات في المتن بحرف صغير ليس له وجود في العبراني واليوناني وقد زيد في الترجمة لاجل الايضاح كما في تكوين ص ١ ع ٢٠ وفي ص ١٨ ع ١٨ . والارقام المهدية التي بين الكلمات في المتن هي للدلالة على ابتداء الاعداد وعددها . وتكررت في الحاشية تبيهاً للتراجمة . والارقام التي فوق الكلمات تدور الى العبراني التي في اسفل الوجه . والاحرف التي فوق الكلمات تدور الى الشواهد التي على جانب الوجه . والنقط لتفصيل المعاني

اما الحاشية السفلى فالعين فيها منقطعة من لفظة عبراني وهي تدل على ما في العبراني . والياء منقطعة من لفظة يوناني وهي تدل على ما في اليوناني . والسين منقطعة من لفظة سامرية وهي تدل على ما في الفورة السامرية . والكاف منقطعة من لفظة كلدانية وهي تدل على ما في اللغة الكلدانية التي كتب فيها بعض عزرا ودانهايل ونحميا و ٧ معناها الترجمة السبعينية . وكله اي تفسيرية تدور الى ان ما بعدها تفسير معنى ما في المتن . أو التفسير بين معنيين تحتها اللغة الاصلية احدها في المتن والاخر في الحاشية . والهاء منقطعة من لفظة تركية وهي تدل على ان للكلمات التي فيها قد تحركت من بعض النسخ العبرانية . والفاء من لفظة قريية وهي تدل على ان الكلمات التي فيها قد تحركت في بعض النسخ العبرانية . والملايين () يدلان على ان الكلمات التي بينهما ليس لها وجود في اقدم النسخ واصحها

واما الحاشية الجاهية فالنقطتان اللتان بين الارقام فهما لتفصيل بين الاصحاحات والاعداد . فان الارقام التي قبلها للدلالة على الاصحاحات والتي بعدها للدلالة على الاعداد . والواو للطف . والصاد منقطعة من اصحاح وهي للدلالة على اصحاح من السفر الذي في فيو . والعين منقطعة من عدد وهي تدل على عدد من الاصحاح الذي في فيو . والحاء منقطعة من ماني آخرو والتي اشارات التي في من حرفين او ثلاثة احرف فانها منقطعة من اجاء اسفار الكتاب المقدس كما ترى في هذا الجدول

تابع المرجع رقم (٢) من قائمة التراجم العربية

الكتاب المقدس



كتب الشريعة الخمسة

التكوين . الخروج . الإصحاح
المسدد . تثنية الاشترار



دار الشؤون الشرقية

ISBN 2-7214-4539-0

جميع الحقوق محفوظة
دار المشرق ش.م.م - بيروت

الطبعة الأولى
المطبعة الشرقية ش.م.م. ١٩٨٦
بيروت، لبنان
جميع الحقوق محفوظة في المشرق
ش.م.م. ٧٤٧ - ١١ بيروت، لبنان

لا مانع من طبعة

بولس بلسيم
الناشر المسؤول للناشر
بيروت في ٢٠ كانون الأول ١٩٨٤

تصميم غلاف:
جان فرطاني

المرجع رقم (٣) من قائمة التراجم العربية

الكتاب المقدس

العهد الجديد

الطبعة العاشرة

أعيد النظر فيها
بناءً على أحدث الدراسات الكتابية



منشورات دار المشرق
بيروت

ان المداخل الى العهد الجديد والأنجيل الانجيلي وكل من
انجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا واعمال الرسل مأخوذة من
الترجمة الفرنسية المسكونية

ISBN 2-7214-4541-6

جميع الحقوق محفوظة لدار المشرق

لا مانع من طبع

يوليس باسم

النائب الرسولي للآتين

بيروت ، ٢٥ تشرين الاول ١٩٨٥

المرجع رقم (٤) من قائمة التراجم العربية

الكتاب المقدس

لعمد المجدي

الطبعة الخامسة

منشورات الطبعة الكاثوليكية
بيروت

المرجع رقم (٥) من قائمة التراجم العربية

THE BIBLE

CONTAINING

THE OLD AND NEW TESTAMENTS

with illustrations by

HORACE KNOWLES

Revised Standard Version

TRANSLATED FROM THE ORIGINAL LANGUAGES

BEING THE VERSION SET FORTH A.D. 1611

REVISED A.D. 1881-1885 AND A.D. 1901

COMPARED WITH THE MOST ANCIENT AUTHORITIES

AND REVISED A.D. 1946-1952

SECOND EDITION OF THE NEW TESTAMENT A.D. 1971



**THE BRITISH & FOREIGN
BIBLE SOCIETY**

المرجع رقم (٢) من قائمة التراجم الانجليزية

LA BIBLE

QUI COMPREND
L'ANCIEN ET LE NOUVEAU TESTAMENT
TRADUITS D'APRÈS LES TEXTES ORIGINAUX
HÉBREU ET GREC

Ancien Testament

TRADUCTION DE LOUIS SEGOND
DOCTEUR EN THÉOLOGIE

Nouveau Testament

NOUVELLE VERSION 1964



LES SOCIÉTÉS BIBLIQUES

المرجع رقم (١) من قائمة التراجم الفرنسية

TRADUCTION ŒCUMÉNIQUE DE LA BIBLE

comprenant

l'Ancien et le Nouveau Testament

traduits sur les textes
originaux
hébreu et grec

avec introductions, notes,
références et glossaire

Seconde Edition

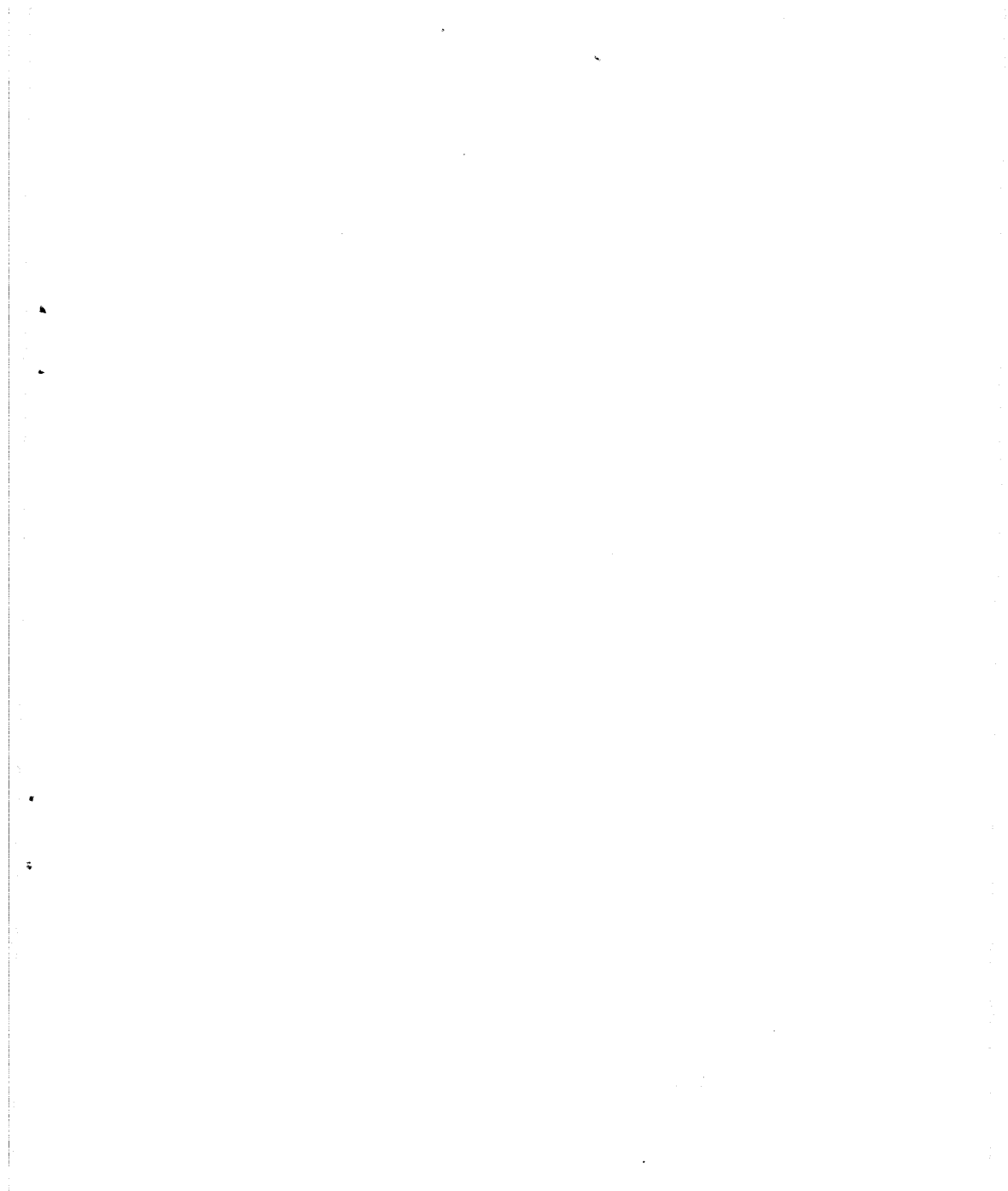
ALLIANCE BIBLIQUE UNIVERSELLE — LE CERF

المرجع رقم (٢) من قائمة التراجم الفرنسية

الباب الأول

اختلافات في تراجم الكتاب المقدس

- نصوص الكتاب المقدس
- أمثلة من العهد القديم
- أمثلة من العهد الجديد



الفصل الأول

نصوص الكتاب المقدس

نبدأ الحديث عن نصوص الكتاب المقدس بذكر قاعدة أصولية وضعها علماء الكتاب المقدس ، الذين عكفوا على ترجمته الى الفرنسية ، وأخرجوا للناس ما يعرف باسم : الترجمة المسكونية للكتاب المقدس (١) . ولقد جاءت هذه القاعدة عند الحديث على نص سفر أعمال الرسل ، اذ يقول نصها :

«من أراد أن يطالع مؤلفا قديما،وجب عليه أن يثبت نصه» (٢)
نصوص العهد القديم :

تقول دائرة المعارف الأمريكية (٣) « لم تصلنا أى نسخة بخط المؤلف الاصلى لكتب العهد القديم ، أما النصوص التى بين أيدينا فقد نقلتها الينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ .

ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصد أو بدون قصد فى الوثائق والأسفار التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها أو نقلها . وقد حدث التغيير بدون قصد حين أخطأوا فى قراءة أو سمع بعض الكلمات ، أو فى هجائها ، أو أخطأوا فى التفريق بين ما يجب فصله من الكلمات وما يجب أن يكون تركيبا واحدا . كذلك فانهم كانوا ينسخون الكلمة أو السطر مرتين ، وأحيانا ينسون كتابة كلمات . بل فقرات بأكملها .

وأما تغييرهم فى النص الاصلى عن قصد فقد مارسوه مع فقرات بأكملها حين كانوا يتصورون أنها مكتوبة خطأ فى صورتها التى بين أيديهم .

(١) المرجع رقم ٢ فى قائمة التراجع الفرنسية للكتاب المقدس .

(٢) « Pour lire une oeuvre ancienne, il faut établir son texte » .

(٣) ENCYCLOPEDIA AMERICANA, 1959, Vol. 3, pp. 615 — 622 .

كما كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات ، أو يزيّدون على النص الأصلي فيضيفون فقرات توضيحية ..
وهكذا ، لا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن وثائق العهد القديم لم تتعرض للأنواع العادية من الفساد النسخي ، على الأقل في الفترة التي سبقت اعتبارها أسفاراً مقدسة ...

لقد كتبت أسفار العهد القديم على طول الفترة من القرن الحادي عشر ق.م. إلى القرن الأول ق.م. وأخذ صورته النهائية في القرن الأول الميلادي ..

وعلى مدى القرون الطويلة التي كتبت فيها أسفار العهد القديم نجد أن نصوصه قد نسخت مرارا وأعيدت كتابتها باليد . ولقد حدثت أخطاء في عملية النسخ، وكان يحدث أحيانا أن بعض المواد التي كتبت على هامش النص تضاف إليه ..

ولقد أكد اكتشاف وثائق البحر الميت (عام ١٩٤٧) ضرورة ادخال بعض التغييرات على النسخة العبرية الحديثة ، في سفر اشعيا » .



ويقول المدخل إلى العهد القديم (٤) في ترجمة التوراة للكاتوليكت تحت عنوان :

تشويه النص (٥) :

[لا شك أن هنالك عددا من النصوص المشوهة التي تفصل النص المسوري (العبري) الأول عن النص الأصلي . فمن المحتمل أن تقفز

(٤) المرجع رقم ٣ في قائمة تراجم الكتاب المقدس . ص ٥٢ .

« **Corruptions textuelles** : Il est sûr qu'un certain nombre de corruptions séparent le texte proto - massorétique du texte original.

— Par exemple, l'oeil du copiste peut sauter d'un mot à un autre mot semblable placé quelques lignes plus bas, omettant tout ce qui les séparait.

— De même certaines lettres, surtout si elles avaient été mal écrites ... » .

يلاحظ هنا تصور في الترجمة العربية حيث أن : (Par exemple) لا يصح ترجمتها بتسولهم : (من المحتمل) ، وإنما : (مثلا ، أو على سبيل المثال) .

عين الناسخ من كلمة الى كلمة تشبهها وترد بعد بضعة أسطر ، مهمة كل ما يفصل بينهما .

ومن المحتمل أيضا ان تكون هناك أحرف كتبت كتابة رديئة فلا يحسن الناسخ قراءتها فيخلط بينها وبين غيرها .

وقد يدخل الناسخ فى النص الذى ينقله ، لكن فى مكان خاطئ ، تعليقا هامشيا يحتوى على قراءة مختلفة أو على شرح ما .

والجدير بالذكر أن بعض النساخ الأتقياء أقدموا ، بإدخال تصحيحات لاهوتية ، على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطر (٦) .

وأخيرا ، فمن الممكن أن نكتشف ونصحح بعض النصوص المشوهة ، باللجوء الى صيغ النصوص غير المسورية ، فى حال كونها أمنت من التشوه ..

أية صيغة من النص نختار ؟ أو بعبارة أخرى ، كيف الوصول الى نص عبرى يكون أقرب نص ممكن الى الأصل ؟

لم يتردد بعض النقاد فى تصحيح النص المسورى ، كلما لم يعجبهم ، لاعتبار أدبى أو لاعتبار لاهوتى (٧) . وتقيد البعض الآخر ، كرد فعل ، بالنص المسورى ، الا اذا كان تشويبه واضحا ، فحاولوا عندئذ ان يجدوا ، بالرجوع الى التراجم القديمة ، قراءة فضلى .

هذه الطرق غير علمية ، ولا سيما الاولى منها ، فهى ذاتية الى حد الخطر ..

«Ou encore certains scribes pieux ont prétendu (٦) améliorer par des corrections théologiques telle ou telle expression qui leur semblait susceptible d'une interprétation doctrinalement dangereuse » .

« Certains critiques n'hésitaient pas à 'corriger' le (٧) texte massorétique chaque fois qu'il ne leur plaisait pas, soit pour un motif littéraire, soit pour un motif théologique. »

لكن الحل العلمى الحقيقى يفرض علينا ان نعامل الكتاب المقدس
كما نعامل جميع مؤلفات الحضارة القديمة (٨) أى نضع « شجرة النسب »
لجميع ما نملكه من الشهود ، بعد أن نكون قد درسنا بدقة فائقة مجمل
القراءات المختلفة : النص المسورى ، ومختلف نصوص (وادى) قمران ،
والتوراة السامرية ، والترجمات اليونانية السبعينية (مع مراجعاتها الثلاث
المتعاقبة) وغير السبعينية ، وترجمات الترجوم الكرامية ، والترجمات
السوربانية ، والترجمات اللاتينية القديمة ، وترجمة القديس ايرونيمس ،
والترجمات القبطية . والأرمنية . . . الخ .

وبهذه المقارنات كلها نستطيع أن نستعيد النموذج الاصلى الكامل
فى أساس جميع الشهود . وهذا النموذج الاصلى يرقى عادة الى حوالى
القرن الرابع قبل المسيح .

ولسوء الحظ ، لم تنشر نصوص قمران كلها الى اليوم ، وهذا العمل
النقدى يقتضى من الكفاءات وهن الابحاث ما يستغرق عشرات السنين . [(٩)

نصوص العهد الجديد :

اذا كانت دقة النص مطلوبة دائما باعتبارها الاساس الذى تقوم
عليه العقائد والاحكام المستقاة من كل كتاب مقدس ، فان تلك الدقة
قد صارت فى المسيحية من الزم اللزوميات ، نظرا لتأثر مصادرها
الاولى تأثرا عميقا بالفكر اليونانى وفلسفاته ، وخاصة لفظ (اللوغس)
ومدلولاته المتنوعة والغامضة .

« Ces méthodes ne sont pas scientifiques et, surtout (٨)
la première, elles sont dangereusement subjectives..

Mais la solution vraiment scientifique consisterait à faire
pour la Bible ce qui se fait pour l'édition de tous les ouvrages
de l'antiquité » .

« Malheureusement, les textes de Qumrân ne sont (٩)
pas encore tous publiés et ce travail critique exige de telles
compétences et de telles recherches qu'il ne pourra pas être
réalisé avant plusieurs décennies » .

يقول المدخل الى العهد الجديد (١٠) فى ترجمة الكاثوليك تحت

عنوان :

بعض النظرات الى العالم اليونانى الرومانى :

[اخذ الناس ، قبل العهد المسيحى بقليل ، ينظرون الى الاباطرة
نظرتهم الى كائنات الالهية ، أبناء الله ، بل الالهة .

وهذا التطور قد أثرت فيه تأثيرا كبيرا معتقدات الشعوب الشرقية ،
موافق لمنطق الأمور . فلما كانت الامبراطورية واحدة ، لزم أن تظهر
العبادة أساسها الواحد . فضل طيباريوس وقلوديوس وسبسيانس أن
يشجعوا عبادة الامبراطور بعد موته فحسب ، فى حين أن قليغولا ونيرون
ودوميطيانس تركوا الناس يعبدونهم فى اثناء حياتهم . تلك
بعض أهم صفات العالم الذى كان للمسيحيين الأولين أن يعيشوا فيه ،
والشهادة التى يعلنونها فى ايمانهم هى أن المسيح هو وحده الرب وليس
الامبراطور ، فله تجب الطاعة ولو تعرضوا لأن يخالفوا مخالفة صريحة
الدين الذى يسود الحياة كلها فى بيئتهم] .

*

لقد تكلم المسيح وتلاميذه الارامية ، بينما جاءتنا أسفار العهد
الجديد مكتوبة جميعها بالاغريقية على مخطوطات بالية تختلف نصوصها
اختلافا كبيرا .

[ليس فى هذه الكتب الخط (المخطوطات) كتاب واحد بخط
المؤلف نفسه . وجميع أسفار العهد الجديد ، من غير أن يستثنى واحد
منها ، كتب باليونانية .

وأقدم الكتب الخط ، التى تحتوى معظم العهد الجديد أو نصه
الكامل ، كتابان مقدسان على الرق يعودان الى القرن الرابع .
وأجلهما المجلد الفاتيكانى ، سعى كذلك لأنه محفوظ فى مكتبة
الفاتيكان .

وهذا الكتاب الخط مجهول المصدر ، وقد أصيب بأضرار لسوء
الحظ ، ولكنه يحتوى على العهد الجديد ما عدا : الرسالة الى العبرانيين

(١٠) المرجع رقم ٤ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس . ص ١ - ١٧ .

١٤/٩ - ٢٥/١٣ ، والرسالتين الأولى والثانية الى طيموتاوس ، والرسالة الى طيطس ، والرسالة الى فليمون ، والرؤيا (١١) .

والعهد الجديد كامل فى الكتاب الخط الذى يقال له المجلد السينائى لانه عثر عليه فى دير القديسة كاترينا ، لا بل اضيف الى العهد الجديد : الرسالة الى برنابا ، وجزء من الراعى لهرمس . وهما مؤلفان لن يحفظا فى قانون العهد الجديد فى صيغته الأخيرة (١٢) .

*

لقد أساء النساخ كثيرا الى نصوص العهد الجديد ، وكان أكبر خطاياهم ما فعلته أيديهم من تغيير وتبديل .

[ان نسخ العهد الجديد التى وصلتنا ليست كلها واحدة ، بل يمكن المرء ان يرى فيها فوارق مختلفة الاهمية ، ولكن عددها كثير جدا على كل حال . . .

ان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت ، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الاخطاء التى تحول دون ان تتصف اية نسخة كانت ، مهما بذل فيها من الجهد ، بالموافقة التامة للمثال الذى أخذت عنه .

يضاف الى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحيانا ، عن حسن نية ، أن يصوبوا ما جاء فى مثالهم وبدا لهم أنه يحتوى اخطاء واضحة ، أو قلة دقة فى التعبير اللاهوتى . وهكذا ادخلوا الى النسخ قراءات جديدة تكاد ان تكون كلها خطأ .

« Ce manuscrit, de provenance inconnue , malheureusement mutilé, atteste le Nouveau Testament sauf ... »

« il s'y ajoute même l'épître de Barnabé et une partie du Pasteur de Hermas, ouvrages qui ne seront pas retenus par le canon définitif du Nouveau Testament »

المعرض أن يقال : رسالة برنابا أو الرسالة لبرنابا ، وليس الرسالة الى برنابا كما تقول الترجمة ، حيث انها كانت من عمله ، ولم يرسلها أحد اليه ، مثلما أرسل بولس رسائله الى طيطس وغيره .

ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم
بعضه على بعضه الآخر ، فكان النص الذى وصل آخر الأمر الى عهد
الطباعة مثقلا بمختلف ألوان التبديل ظهرت فى عدد كبير من
القراءات [(١٣)] .

ولقد تبين لعلماء المسيحية استحالة الوصول الى النص الاصلى مهما
بذلوا من مجهودات ، ولم يبق ، اذن ، سوى صرخة حسرة تقول :
يا سوء طالعنا !

[المثال الأعلى الذى يهدف اليه علم نقد النصوص هو أن يمحس
هذه الوثائق المختلفة لكى يقيم نصا يكون أقرب ما يكون من الاصل
الاول .

ولا يرجى فى حال من الأحوال الوصول الى الاصل نفسه . .

كان الابعاء لسوء طالعنا يستشهدون به فى أغلب الأحيان عن ظهر
قلبهم (من الذاكرة) ومن غير أن يراعوا الدقة مراعاة كبيرة ، فلا يمكننا
والحالة هذه الوثائق التام فى ما ينقلون إلينا [(١٤)] .

*

« Ce faisant, ils ont introduit dans le texte des (١٣)
variantes inédites, presque toujours fautives. Il va de soi qu'au
cours des siècles les transformations introduites par les scribes
se sont ajoutées les unes aux autres, aussi le texte finalement
parvenu à l'époque de l'imprimerie est - il chargé de diverses
corruptions qui se traduisent par la présence d'un nombre très
considérable de variantes ».

« Il est de toute manière hors de question d'espérer (١٤)
remonter jusqu' au texte original lui - même..

malheureusement pour nous les Pères citaient le plus
fréquemment de mémoire et sans beaucoup de rigueur, en sorte
qu'il n'est pas toujours possible d'avoir pleine confiance dans les
renseignements qu'ils transmettent. »

لقد أصبح الحل الذى يراه آباء الكنيسة وعلماء المسيحية ازاء مشكله النص ، هو قبول الوضع الحالى بكل ما عليه من مأخذ ، باعتباره احسن ما استطاعت مجهوداتهم البشرية الوصول اليه .

على أن يستمر هذا الوضع مقبولا الى الوقت الذى تظهر فيه وثائق جديدة تساعد على اعادة النظر فيه وتطويره ليكون اقرب ما يكون الى ذلك الأصل المجهول ، بعد تنقيته من التحريف الذى لحق به !

[هدف أصحاب النقد الباطنى أن يوضحوا بجلاء نوع التدخل الذى قام به الناسخ ، والأسباب التى دعت الى ذلك التدخل . فيسهل بعد ذلك الارتقاء الى القراءة القديمة التى تفرعت منها سائر الروايات المحرفة . وبوسعنا اليوم أن نعد نص العهد الجديد نصا مثبتا اثباتا حسنا ، وما من داع الى اعادة النظر فيه الا اذا عثر على وثائق جديدة] (١٥) .

ان الانسان لا يجاوز الحقيقة اذا قال تعقبا على هذه الاقوال التى جاءت من مصادر مسيحية موثوقة : أن العهد الجديد الحالى هو عهد جديد موقت !

انه معرض للتغيير والتبديل حسبما تاتى به الايام !

« Cela établit est ensuite relativement aisé de (١٥) retenir comme leçon primitive celle qui est apparue comme étant à l'origine de toutes les leçons corrompues.

Le texte du Nouveau Testament peut être considéré actuellement comme bien établi. Il ne saurait être sérieusement remis en question que par la découverte de nouveaux documents. »

الفصل الثاني

أمثلة من العهد القديم
على اختلاف التراجم

١ - روح الله والانسان

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت ، تحت عنوان فرعى هو :
فساد العالم الذى هيج غضب الله وجلب الطوفان :
« وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات .
ان أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات . فاتخذوا لأنفسهم نساء
من كل ما اختاروا .

فقال الرب : لا يدين روحى فى الانسان الى الأبد .
لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة .
كان فى الأرض طغاة فى تلك الأيام . وبعد ذلك أيضا اذ دخل
بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا . هؤلاء هم الجبابرة الذين
منذ الدهر ذوو اسم - تكوين ٦ : ١ - ٤ » .
وتقول ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك فى العدد ٣ من الفقرة
السابقة « فقال الرب : لا تحل روحى على الانسان أبدا ، لأنه جسد ،
وتكون أيامه مئة وعشرين سنة » .
وتقول ترجمة التوراة للكاتوليك فى العدد ٣ من تلك الفقرة التى
اتخذت لها عنوانا فرعيا هو : **بنو الله وبنات الناس .**
« فقال الرب : لا تثبت روحى فى الانسان للأبد ، لأنه بشر ،
فتكون أيامه مئة وعشرين سنة » .

كما تقول هذه الترجمة تعليقا على هذه الفقرة :
« يعود المؤلف (مؤلف سفر التكوين) الى اسطورة شعبية عن
جبابرة يقال انهم ولدوا من زواج بين كائنات بشرية وكائنات سماوية
وهو لا يبدى رأيه فى قيمة هذا الاعتقاد ويخفى وجهه الاسطورى فيقتصر

على التذكير بهذا الجنس الوقح من الجبابرة ، كمثل للفساد المتزايد الذى سوف يسبب الطوفان » .

كما تقول تعليقا على القول : لا تثبت روحى فى الانسان للأبد ، بأنه : « بحسب النص اليونانى ، والنص العبرى غامض » .

وقد اتفقت الترجمتان : القياسية الانجليزية (١) ، ولوى سيجو الفرنسية (٢) على القول بأن روح الرب : سوف لا يبقى الى الأبد فى الانسان ، أما ترجمة الملك جيمس (٣) فقالت بأن الروح : سوف لا يخاصم الانسان دائما . وقالت الترجمة المسكونية (٤) انه : سوف لا يوجه الانسان على السدوم . لقد انقسمت التراجم على نفسها ولا يرجى لها اصلاح نظرا لغموض الأصل الذى يتحدث عن أسطورة شعبية قديمة .

٢ - اسم اله بنى اسرائيل

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« قال موسى لله ها أنا آتى الى بنى اسرائيل وأقول لهم اله آبائكم أرسلنى اليكم . فاذا قالوا لى ما اسمه ، فماذا أقول لهم ؟ فقال الله لموسى : أهيه الذى أهيه . وقال هكذا تقول لبنى اسرائيل : أهيه أرسلنى اليكم . وقال الله أيضا لموسى : هكذا تقول لبنى اسرائيل : يهوه اله آبائكم ، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب أرسلنى اليكم . هذا اسمى الى الأبد ، وهذا ذكرى الى دور فدور - خروج ٣ : ١٣ - ١٥ » .

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك فى اسم الاله :

« فقال الله لموسى : أنا هو الكائن . وقال : كذا قل لبنى اسرائيل :

الكائن أرسلنى اليكم .

(١) « My spirit shal not abide in man for ever. »

(٢) « Mon esprit ne restera pas à toujours dans l'homme » .

(٣) « My spirit shall not always strive with man . »

(٤) « Mon Esprit ne dirigera pas toujours l'homme. »

وقال الله لموسى ثانية : كذا قل لبني اسرائيل : اله آبائكم ، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب بعثنى اليكم .

هذا اسمى الى الدهر ، وهذا ذكرى الى جيل فجيل - خروج ٣ : ١٤ - ١٥ » .

وهنا نلاحظ اختفاء كلمة : يهوه ، التى وردت فى العدد ١٥ من ترجمة البروتستانت .

وتقول ترجمة التوراة للكاتوليك :

« قال الله لموسى : انا هو من هو .

وقال : هكذا تقول لبني اسرائيل : انا هو ارسلنى اليكم .

وقال الله لموسى ثانية : هكذا تقول لبني اسرائيل : الرب اله آبائكم ، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلنى اليكم .

هذا اسمى للأبد وهذا ذكرى من جيل الى جيل - خروج ٣ : ١٤-١٥ » .

وهنا نلاحظ أن كلمة : الرب ، قد حلت محل كلمة : يهوه ، التى وردت فى ترجمة البروتستانت .

وتذكر ترجمة التوراة للكاتوليك تعليقا على هذا الشتات من الروايات التقليدية التى تتعلق باسم الاله فتقول :

« تطرح هذه الرواية ، وهى احدى ذروات العهد القديم ، مسألتين :

الأولى تتعلق بفقہ اللغة وتختص بأصل كلمة يهوه ، والثانية تفسيرية ولاهوتية تتعلق بمعنى النص وفحوى الوحي الذى ينقله هذا النص .

لقد حاول رجال الاختصاص أن يشرحوا اسم يهوه بالالتجاء الى لغات غير اللغة العبرية أو الى أصول عبرية مختلفة .

من الأكيد أن هناك فعل - كان - فى صيغة قديمة . ويوجد البعض فيه وزن - فعل - . ولكن من الأرجح بكثير أننا أمام فعل ثلاثى معناه - هو - ..

من الممكن أن نترجم النص العبرى حرفيا : انا هو ما انا هو ..

لكن من الممكن أيضا ان نترجم النص العبرى حرفيا فنقول : انا هو

من هو . وهذا يعنى بحسب قواعد الصرف والنحو العبرية : أنا هو
الذى هو ، أنا هو الكائن . وهكذا فهمه أصحاب الترجمة اليونانية
السبعينية » .

هذا وتقول التراجم الانجليزية (٥) فى اسم الاله : أنا الذى أنا ،
وأنا من أنا ، والكائن .

وتقول التراجم الفرنسية (٦) : أنا هو الكائن ، والكائن .
ان الخروج من هذا الشتات من التسميات التى جعلت تراجمها
مجرد احتمالات إنما هو أمر ميسور ، اذا اجتنبت الأساطير والتقاليد
الشعبية القديمة .

فالكتاب المقدس يبدأ بالآتى :

« فى البدء خلق الله السموات والأرض - تكوين ١ : ١ » .

لقد اتفقت على ذلك جميع التراجم العربية .

كذلك ، اتفقت التراجم الانجليزية على استخدام كلمة : God
نظيرا لكلمة : الله ، فى العربية .

واتفقت ايضا التراجم الفرنسية على استخدام كلمة : Dieu
نظيرا للفظ الجلالة : الله .

وعلى ذلك يكون اسم الاله الواحد الخالق هو : الله .

٣ - حديث موسى عند تلقى الرسالة

فى اول وحى لموسى ، اعطاه الله الرسالة ، وبعثه الى بنى اسرائيل
والى فرعون ، وعلمه ماذا يقول وماذا يفعل ، واجرى على يديه آيتين ،

(٥) « I AM THAT I Am » ; « I AM WHO I AM » ;
' I AM. » .

(٦) « Je suis celui qui suis. » ; « JE SUIS QUI JE
SERAI (ou : QUI JE SUIS) » ; « JE SUIS » .

وعلمه كيف يجرى المعجزة أو الآية الثالثة اذا لم يصدقوا الايتين
السابقتين .

بعد ذلك كان لموسى موقف ، تقول فيه ترجمة الكتاب المقدس
للبروتستانت :

« فقال موسى للرب : استمع أيها السيد !

لست انا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت
عبدك . بل انا ثقيل الفم واللسان .
فقال له الرب : من صنع للانسان فما .. اما هو انا الرب . فالآن
اذهب وأنا اكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به .

فقال : استمع أيها السيد . ارسل بيد من ترسل .
فحمى غضب الرب على موسى - خروج ٤ : ١٠ - ١٤ » .

وتذكر ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك قولاً آخر غير هذا القول
الجاف الذى ينسب لموسى - اى : استمع أيها السيد ، جاء فيه :

« فقال موسى للرب : رحماك يارب . انى لست أحسن الكلام ..
رحماك يارب : ابعث من انت باعته » .

وتقول ترجمة التوراة الكاثوليكية :

« فقال موسى للرب : العفو يارب ، انى لست رجل كلام ... قال :
العفو يارب ، ارسل من تريد أن ترسله » .

وتذكر التراجم الانجليزية (٧) أن لهجة موسى لم تكن جافة ، حيث
خلت من ذلك القول : استمع أيها السيد !

وكذلك تقول الترجمة الفرنسية (٨) .

ان ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت فى حاجة الى تصحيح .

(٧) « O my Lord , send, I pray thee, by the hand of ...
(some other person) » .

(٨) « Je t'en prie, Seigneur , envoie-le dire par qui tu
voudras ! » .

٤ - موسى يقال له : اله وشبه اله !

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت إن الرب جعل موسى الها
لهارون أخيه ، وكذلك الها لفرعون ، فقال لموسى :

« اليس هارون اللاوى أخاك . . أنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما
ماذا تصنعان . وهو يكلم الشعب عنك .

وهو يكون لك فما ، وأنت تكون له الها - خروج ٤ : ١٤ - ١٦ » .

« قال الرب لموسى : انظر . أنا جعلتك الها لفرعون . وهارون أخوك
يكون نبيك - خروج ٧ : ١ » .

وهذا هو ما تقوله أيضا ترجمة التوراة للكاثوليك .

أما ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فقد أبقت على علاقة موسى
بكل من فرعون وهارون - كما جاءت في خروج ٧ : ١ - لكنها قالت في
الحديث الذى سبق هذا عن العلاقة بين موسى وهارون قولا آخر ، اذ
جعلت موسى مثل الله ! .

« هو يخاطب الشعب عنك ، ويكون لك فما ، وأنت تكون له بمثابة
الله - خروج ٤ : ١٦ » .

وأما التراجم الانجليزية والفرنسية فقد اختلفت هي الأخرى مثلما
حدث في التراجم العربية . . وهنا نلاحظ :

- اتفاق ترجمة الملك جيمس الانجليزية (٩) مع ترجمة الكتاب
المقدس للكاثوليك في جعل موسى بالنسبة لهارون بمثابة : الله ، وجعله
الها بالنسبة لفرعون .

(٩) « he shall be to thee instead of a mouth, and thou
shalt be to him instead of God. » (Ex 4. 16) .

« I have made thee a god to pharaoh : and Aaron thy brot-
her shall by thy prophet. » (Ex 7.1) .

- اتفاق الترجمة الفرنسية المسكونية (١٠) مع ترجمة الكتاب المقدس
للبروتستانت في جعل موسى الها لكل من هارون وفرعون .
- اتفاق الترجمة القياسية الانجليزية (١١) - بوجه عام - مع ترجمة
لوى سيجو الفرنسية (١٢) في جعل موسى مثل : الله ، بالنسبة لكل من
هارون وفرعون .

وما من شك في أن الحديث عن الله ، وعن الألوهية هو أخطر
حديث في الكتب المقدسة ، يلزمه التمسك التام بكامل الدقة والأمانة .
لكن كتبة الأسفار المقدسة لم يتورعوا عن إطلاق لفظ : الاله ، على كل من
اعتقدوا أنه تلقى كلمة الله ، وذلك جريا وراء شاعر أو مغن أطلق الفاظه
في لحظة من لحظات هياج النفس وانفعالاتها .

يقول المزمور ٨٢ لأساف ، كبير المغنين :
« أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم . لكن مثل الناس تموتون » .
ويقول كاتب انجيل يوحنا أن المسيح استخدم هذه الفقرة في محاجته
لليهود :
« أجابهم يسوع : أليس مكتوبا في ناموسكم : أنا قلت أنكم آلهة .
ان قال آلهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله . . فالذى قدسه الآب
وإرساله الى العالم اتقولون له انك تجدف - يوحنا ١٠ : ٣٤ - ٣٦ » .
*

« il sera ta bouche et tu sera son **dieu**. » . (Ex 4 . (١٠)
16)..
« Je t'établis comme **dieu** pour Pharaon et ton frère Aaron
sera ton prophète. » (Ex 7 . 1) .
« he shall be a mouth for you, and you shall be to (١١)
him as **God**. » . (Ex 4 . 16) .
« I make you as **God** to pharaoh; and Aaron your brother
shall be your prophet » . (Ex 7 . 1) .
« il te servira de bouche, et tu tiendras pour lui la (١٢)
place de **Dieu**. » . (Ex 4 . 16) .
« Je te fais **Dieu** pour pharaon : et Aaron ton frère sera ton
péophète » . (Ex 7. 1) .

لقد اعتاد الفكر الوثني أن يطلق لفظ : اله ، على المعبودات الخرافية وأبطال الأساطير وخاصة تلك التي ترعرعت في البيئات الهندية والبابلية والمصرية والاعريقية . ويذكر سفر أعمال الرسل نبذة عن مقدار انحطاط الفكر الوثني الهليني في القرن الأول من الميلاد ، فيقول :

« المجموع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم بلغة ليكاونية قائلين :
ان الالهة تشبهوا بالناس ونزلوا اليها »

فكانوا يدعون برنابا زفس ، وبولس هرمس . .

فلما سمع الرسولان برنابا وبولس مزقا ثيابهما واندفعا الى الجمع صارخين وقائلين : ايها الرجال لماذا تفعلون هذا . نحن أيضا بشر تحت آلام مثلكم . نبشركم ان ترجعوا من هذه الأباطيل الى الاله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها - أعمال ١٤ : ١١ - ١٥ « .

ان أولئك الذين خلعوا لفظ : اله ، على موسى والنبیین من بعده ، الذين جاءتهم كلمات الله ، انهم جميعا :

« ما قدروا الله حق قدره »

٥ - أول الوصايا العشر

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا :

انا الرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية .
لا يكن لك آلهة أخرى أمامي - خروج ٢٠ : ١ - ٢ «

وبهذا تقول التراجم الانجليزية (١٣) والفرنسية (١٤) : « لا يكن لك
آلهة أخرى أمامي » . لكن ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك ، وترجمة
التوراة للكاتوليك تقول :

« Thou shalt (you shall) have no other gods (١٣)
before me » .

« Tu n'auras pas d'autres dieux devant ma face (١٤)
(ou : face à moi , ou : que moi) » .

« لا يكن لك آلهة أخرى تجاهى » .

إذا كان هناك داع لتعديل الترجمة التى تقول : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامى » ، فلتكن :

« لا يكن لك آلهة أخرى إلا أنا » .

وهذا يتفق مع الصيغة الفرنسية الأخيرة .

٦ - الرب حى الى الأبد

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت فى وحي من الله لموسى :

« حى أنا الى الأبد - تثنية ٣٢ : ٤٠ »

وهو ما تقوله ترجمة التوراة للكاتوليك .

وهو كذلك ما تقوله التراجم الانجليزية (١٥) والفرنسية (١٦) .

لكن ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك تقول :

« حى أنا الى الدهر »

ومن المعلوم لغة أن : الدهر عند العرب يطلق على الزمان ، وعلى الفصل من فصول السنة ، وأقل من ذلك . ويقع على مدة الدنيا كلها . وقالوا : أقمنا على ماء كذا دهرًا ، وهذا المرعى يكفيننا دهرًا . وقيل الدهر : الأبد . فاستخدام كلمة الدهر فى قول الله : حى أنا الى الدهر ، به قصور ملحوظ . ذلك أن : كل أبد دهر ، وليس كل دهر أبد . والأبد هو الدهر أو الزمن الذى لا نهاية له .

٧ - مع خطيئة داود

يقول الكتاب المقدس أن داود قد بهره جمال زوجة أحد جنوده

حين رآها تستحم عارية ، فأرسل اليها وزنا بها .

« I live for ever » .

(١٥)

« Je vis éternellement ! » .

(١٦)

« Je suis vivant pour toujours ! » .

وفى هذا تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فأرسل داود رسلا وأخذها ، فدخلت اليه ، فأضطجع معها ،
وهى مطهرة من طمئها . ثم رجعت الى بيتها .

وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت : انى حبلى - صموئيل
الثانى ١١ : ٤ - ٥ » .

لقد حرص كتبة الأسفار على بيان أن داود لم يزن بتلك المرأة الا
وهى مطهرة من طمئها وفق شريعة موسى التى تنهى عن المعاشرة الجنسية
خلال مدة الطمث ، فتقول :

« لا تقترب من امرأة فى نجاسة طمئها لتكشف عورتها - لاويين
١٨ : ١٩ » .

هذا - وتتفق ترجمة الملك جيمس الانجليزية (١٧) مع القول بأن
المرأة كانت مطهرة من طمئها .

اما ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك - وبقيّة التراجم الانجليزية (١٨)
والفرنسية (١٩) الأخرى - فانها تبين أن المرأة تطهرت بعد عملية الزنا
ثم رجعت الى بيتها : « فأرسل داود رسلا ، وأخذها ، فدخلت عليه ،
فدخل بها ، وتطهرت من نجاستها . ورجعت الى بيتها » .
ولنترك الحديث الآن عن حقيقة هذه الفاجعة التى ارتكبها داود
مسيح الرب ، ونكتفى بالتعليق على الترجمة التى جاءت مختلفة ، مما
يقطع بوجود خطأ يحتاج الى تصحيح .

« he lay with her ; for she was purified from her (١٧)
uncleanness » .

« she came to him, and he lay with her. (Now (١٨)
she was purifying herself from her uncleanness) . Then she
returned to her house » .
to her house » .

« Elle vint vers lui, et il coucha avec elle. Après (١٩)
s'être purifiée de sa souillure, elle retourna dans sa maison.
(il coucha avec elle. Elle venait de se purifier de son impureté.
Puis elle rentra chez elle .) » .

٨ - كلمات داود الأخيرة .. هل هي وحى الهى ، أم قول بشر ؟

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« هذه هي كلمات داود الأخيرة . وحى داود بن يسى ووحى الرجل القائم فى العلا ، مسيح اله يعقوب ومرنم اسرائيل الحلو - صموئيل الثانى ٢٣ : ١ » .

وهنا انقسمت التراجم على نفسها .

ذلك ان الترجمة القياسية الانجليزية (٢٠) ، والترجمة المسكونية الفرنسية (٢١) ، تتفقان مع ما جاء فى ترجمة البروتستانت هذه من حيث احتواء العدد رقم ١ من هذا الاصحاح رقم ٢٣ على وجود كلمتى : وحى .

اما ترجمة الملك جيمس الانجليزية (٢٢) ، وترجمة لوى سيجو الفرنسية (٢٣) ، فتختلفان مع التراجم السابقة ، اذ ان كلمتى : وحى ، يحل محلها لفظى : كلمة .

ان هذا الفرق جوهري فى كتاب مقدس يلتزم المؤمن به بما جاء فى تعاليمه : عقيدة وسلوكا باعتباره تنزيلا الهيا .

والفرق كبير حقا ، والنبون شاسع ، بين أن يقال هذا : كلام داود او : هذا وحى داود !

*

(٢٠) « Now these are the last words of David: The oracle of David, the son of Jesse, the oracle of the man who was raised on high » .

(٢١) « Voici les dernières paroles de David : Oracle de David fils de Jesse, oracle de l'homme haut placé » .

(٢٢) « Now these be the last words of David. David the son of Jesse said, and the man who was raised up on high .. said » .

(٢٣) « Voici les dernières paroles de David. Parole de David, fils d'Isaï, Parole de l'homme haut placé » .

« ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ، او قال : اوحى الى ، ولم
يوح اليه شئء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ...
ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت ، والملائكة باسطوا ايديهم ،
اخرجوا انفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير
الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون » (الانعام : ٩٣) .



الفصل الثالث

أمثلة من العهد الجديد
على اختلاف التراجم

١ - صيغة التثليث

وردت هذه الصيغة فى رسالة يوحنا الاولى - الاصحاح الخامس :
العدد ٧ - وكانت تعتبر النص الوحيد - فى الكتاب المقدس - الذى يعطى
الاساس لعقيدة التثليث التى تقول بأن الثلاثة : الآب والكلمة والروح
القدس هم واحد !

لكن التراجم الحديثة للكتاب المقدس حذفها باعتبارها نصا دخيلا
أقحمه كاتب مجهول منذ قرون ...

يقول كتاب : « هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله ؟ » الذى طبع فى
الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٩ ، ثم فى بيروت ، بالعربية ، عام
١٩٧١ ويوزع كرسالة تبشيرية ، فى صفحة ١٦٠ - وهو يتحدث عن
الترجمات المختلفة المتلاحقة التى من شأنها تنقية الكتاب المقدس مما يكون
قد علق به من أخطاء نتيجة لقصور الترجمات السابقة - ما يلى (١) :

« بمقارنة أعداد كبيرة من المخطوطات القديمة باعتناء ، يتمكن
العلماء من اقتلاع أية أخطاء ربما تسالت إليها .

مثالا على ذلك : الإدخال الزائف فى يوحنا الاولى ، الاصحاح
الخامس . فالجزء الأخير من العدد ٧ والجزء الأول من العدد ٨ يقول ،
حسب الترجمة البروتستنتية العربية ، طبع الأميركان فى بيروت (ونقرأ
فى الترجمة اليسوعية العربية شيئا مماثلا) :
(فى السماء ... الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد .
والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة) .

International Bible Students Association, Brooklyn, (١)
New York U.S.A.

ولكن ، طوال القرون الثلاثة عشر الأولى للميلاد ، لم تشتمل أية مخطوطة يونانية على هذه الكلمات . وترجمة حريصا العربية تحذف هذه الكلمات كليا من المتن . والترجمة البروتستنتية العربية ذات الشواهد تضعها بين هلالين ، موضحة في المقدمة انه (ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها) . وهكذا تساعدنا الترجمات العصرية للكتاب المقدس على الوصول الى المعنى الصحيح لما نقراه » .

✱

تقول ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك :

« لأن الشهود في السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والشهود في الأرض ثلاثة الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة هم في واحد - ١ يوحنا ٥ : ٧ - ٨ » .

✱

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فإن الذين يشهدون (في السماء) هم ثلاثة (الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة) الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد » .
وإذا رجعنا الى التنبيه الذي وضعته هذه الترجمة في مطلعها نجده يقول في الكلمات التي توضع بين هلالين أو قوسين ما يلي :
« والهالان () يدلان على أن الكلمات التي بينها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها » .

أي أن صيغة التثليث هذه فقرة مزيفة من عمل كاتب مجهول ...

✱

وتقول ترجمة العهد الجديد للكاتوليك :

« والذين يشهدون ثلاثة (٧) .
الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة متفقون (٨) » .
ثم تقول في الحاشية السفلى تعليقا على العدد (٧) :
« في بعض الاصول : الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . لم يرد ذلك في الاصول اليونانية المعول عليها ، والأرجح انه شرح ادخل الى المتن في بعض النسخ » .

وهذا هو ما تقوله ايضا ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية ،
سواء بالنسبة للمتن أو للحاشية .

*

وتظهر صيغة التثليث هذه فى ترجمة الملك جيمس الانجليزية فقط ،
لكنها اختفت من كل من :

الترجمة القياسية الانجليزية (٢) ، والترجمة الفرنسية المسكونية (٣) ،
وترجمة لوى سيجو الفرنسية .

ومن الملاحظ ان صيغة التثليث قد اختفت من التراجم الكاثوليكية
الفرنسية الحديثة التى ظهرت منذ اكثر من ٧٥ عاما ، كما انها اختفت من
التراجم البروتستانتية الحديثة التى ظهرت منذ اكثر من ٤٠ عاما ، بينما
هى لا تزال فى الترجمة العربية للكتاب المقدس للبروتستانت ، ولو انها
وضعت بين هالين علامة على عدم اصلتها .

كذلك اختفت صيغة التثليث من التراجم الكاثوليكية العربية الحديثة
مثل : العهد الجديد للكاثوليك ، والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية .

والسؤال الآن : من المسئول عن مصائر الملايين من المسيحيين الذين
هلكوا وهم يعتقدون أن عقيدة التثليث التى تعلموها تقوم على نص صريح
فى كتابتهم المقدس ، بينما هو نص دخيل اقحمته يد كاتب مجهول ؟ ! ...
ان الاجابة والمسئولية لتقع أولا واخيرا على عاتق الذين أوتمنوا على
الكتاب المقدس وكانوا عليه حفاظا ومترجمين ...

* *

« And the Spirit is the witness, because the Spirit (٢)
is the truth. 7 There are three witnesses, the Spirit, the water,
and the blood; and these three agree. 8 » .

« C'est qu'ils sont trois à rendre témoignage . 7 (٣)
l'Esprit, l'eau et le sang, et ces trois convergent dans l'unique
témoignage. 8 » .

٢ - المسيح ليس الله

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله .

وكان الكلمة الله - يوحنا ١ : ١ » .

وهو ما تقوله ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك ، وتقوله أيضا التراجم الانجليزية (٤) والفرنسية (٥) التى درجنا على استخدامها .

الا أن ترجمة العهد الجديد للكاتوليك ، والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية تقول :

« والكلمة هو الله »

ان هذه الترجمة الثانية تختلف عن الترجمة الاولى بصرف النظر عما يبدو بينهما من تشابه . وكلاهما يختلف عن تراجم أخرى سنذكرها بعد قليل . ولما كنا أمام أخطر صيغة كتبت فى العهد الجديد ، كان من اللازم التدقيق فى اختيار كل واحدة من مكوناتها .

ان (الكلمة) هنا وضعت فى صيغة المذكر ، لأنها - حسب حاشية ترجمة العهد الجديد للكاتوليك : « مؤنث لفظى ، مذكر معنوى : هو ابن الله » .

وتبرز هنا نقطتان :

الأولى : لناخذ هذه الصيغة الأخيرة التى تقول : « والكلمة هو الله » - وما دامت الكلمة : هو ابن الله - فمن المنطق والمعقول أن يتم تبادلها دون إخلال بالمعنى . وعلى هذا نقرا تلك الصيغة الأخيرة كالآتى :

« وابن الله هو الله ! »

« and the Word was God » .

(٤)

« et la Parole (le Verbe) était Dieu » .

(٥)

وكيف يتفق هذا وما يقوله المسيح فى حديثه عن : اثنين هما : الله ،
والمسيح ، فى اقوال كثيرة جاءت فى انجيل يوحنا هذا ، نذكر منها :
» فى ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق

انا هو الشاهد لنفسى ، ويشهد لى الآب الذى ارسلنى - يوحنا ٨ :
١٧ - ١٨ « .

» لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لانى قلت امضى الى الآب .
لان ابى اعظم منى - يوحنا ١٤ : ٢٨ «

» ابى وابيكم ، والهى والهكم - يوحنا ٢٠ : ١٧ «

» لا اطلب مشيئتى ، بل مشيئة الآب الذى ارسلنى - يوحنا ٥ : ٣٠ « .

» ايها الآب : اشكر ، لآنك قد سمعت لى - يوحنا ١١ : ٤١ « .

» تعليمى ليس لى ، بل للذى ارسلنى . ان شاء أحد ان يعمل مشيئته
يعرف التعليم : هل هو من الله ، ام اتكلم أنا من نفسى .

من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه ، وأما من يطلب مجد الذى
ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم - يوحنا ٧ : ١٤ - ١٨ « .

» لم اتكلم من نفسى ، لكن الآب الذى ارسلنى هو اعطانى وصية
ماذا أقول وبماذا اتكلم - يوحنا ١٢ : ٤٩ « .

» وهذه هى الحياة الأبدية : ان يعرفوك انت الاله الحقيقى وحدك ،
ويسوع المسيح الذى ارسلته - يوحنا ١٧ : ٣ « .

الثانية : هناك تراجم أخرى لافتتاحية انجيل يوحنا ، تقول غير هذا ،
وتعامل الكلمة باعتبارها لفظة يحل محلها كضمير فى الانجليزية : (it)
التي تستخدم لضمير الغائب المفرد لجماد أو حيوان أو نحوه .

فى ترجمة انجليزية حديثة صدرت عام ١٩٨٥ بعنوان : « العهد
الجديد الاصلى » . نقرأ ان مقدمة انجيل يوحنا كانت عبارة عن ترنيمة

H. Schonfield : THE ORIGINAL NEW TESTAMENT, (٦)
Waterstone & Co Limited, London, 1985.

تجاوبية بمعنى أن يقرأ شخص المقطع الفردي (رقم ١ ، ٣ ، ٥) ويرد عليه الآخرون بالمقاطع الزوجية (أرقام ٢ ، ٤ ، ٥٥٥) . ثم أنها تخالف التراجع الشائعة بالنسبة لمعنى (الكلمة) ، إذ تستخدم معها ضمير المفرد الغائب : (it) الذى يستخدم للجماد ونحوه ، ولا تستخدم الضمير : (he) . فالكلمة هنا تعنى لفظة الهية يتم بها الخلق والايجاد : كن .

فبإذن الله وارادته : يكون .

تقول هذه الترجمة (٧) :

« فى البدء كانت الكلمة

وكانت الكلمة عند الله

وهكذا كانت الكلمة سماوية

كانت فى البدء عند الله

بها كل شيء عمل

وبدونها لم يكن شيء

وما كان بها كانت له حياة

والحياة كانت نور الناس

والنور يضىء فى الظلام

والظلام لم يطمسه - يوحنا ١ : ٥ »

« In the Beginning was the Word .

(٧)

And the Word was with God.

So the Word was divine.

It was in the Beginning with God.

By it everything had being .

And without it nothing had being.

What had being by it was Life.

And Life was the Light of men.

And the Light shines in the Darkness.

And the Darkness could not suppress it » .

ونعيد الآن مطلع انجيل يوحنا حسب ترجمة البروتستانت ، حتى
يمكن مقارنته بهذه الترجمة الحديثة :

« فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله .

هذا كان فى البدء عند الله . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء
مما كان . فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس . والنور يضىء
فى الظلمة والظلمة لم تدركه - يوحنا ١ : ١ - ٥ » .

✱

هذا ، وقد استند الدكتور جون روبنسون - أسقف ولويش بانجلترا
على ترجمة « الكتاب المقدس الانجليزية الحديثة - The New English
Bible » فى اثبات خطأ القول : وكان الكلمة الله او والكلمة هو
الله .

ولذا يقول روبنسون فى كتبه المهم « مخلصا لله » (٨) .

« ان الوعظ بين الشعب والتعليم يقدم وجهة نظر عن المسيح باعتباره
خارقا للطبيعة ، وهذه لا يمكن اقامة الدليل عليها من العهد الجديد . ان
هذا التعليم يقول ببساطة ان يسوع كان الله ، وبأسلوب يعنى امكانية
احلال أى من الاسمين : المسيح ، والله ، محل الآخر .

لكن هذا الاسلوب لا مكان له فى أى من استخدامات الكتاب المقدس .
ان العهد الجديد يقول ان يسوع كان كلمة الله ، ويقول ان الله كان فى
المسيح ، ويقول ان يسوع ابن الله ، لكنه لا يقول ان يسوع كان الله بمثل
هذه البساطة .

ان ما يقوله العهد الجديد محدد بدقة وايجاز كما فى الفقرة
الافتتاحية لانجيل القديس يوحنا . لكن علينا ان ننتبه تماما للترجمة .

ذلك ان النص الاغريقى يكتب هكذا : kai theos en ho logos
وما يسمى بالترجمة المعتمدة يقول : وكان الكلمة الله . وهذا ما قد يوحى
فى الواقع بوجهة النظر التى تقول بأن كلمتى: يسوع والله، كانتا متماثلتان،
ويمكن ان تحل احدهما محل الأخرى .

J. Robinson : Honest to God, SCM Press , London, (٨)
1964, pp. 70 - 4.

لكن فى الاغريقية يمكن التعبير عن هذا بكلمة اله تسبقها أداة التعريف (الله) اى : ho theos وليس theos .

ولكننا نجد فى نفس الوقت أن القديس يوحنا لا يقول أن يسوع انسان الهى بالمعنى الذى كان مالوفا فى العالم القديم ، او بالمعنى الذى تكلم به الليبراليون . كان يلزم أن يكون : theos .

ان التعبير الاغريقى يسير بحذر بين هذين المعنيين ، ومن المستحيل التعبير عنه بكلمة انجليزية مفردة . لكنى أعتقد أن ترجمة الكتاب المقدس الانجليزية الحديثة قد عبرت عن المعنى تماما بقولها : وما كان الله ، كان الكلمة (٩) . وبمعبر آخر : اذا نظر انسان الى يسوع فقد رأى الله - لأن : « الذى رأى فقد رأى الآب - يوحنا ١٤ : ٩ » .

*

كذلك تقول ترجمة انجليزية اليوم (١٠) ، الصادرة عن جمعية الكتاب المقدس الامريكية فى افتتاحية انجيل يوحنا التى تتحدث عن العلاقة بين الله والكلمة (١١) :

« وكان (الكلمة) مثل الله - يوحنا ١ : ١ » .

وعندما يكون شىء مثل شىء آخر ، فان هذا يعنى بداهة أن هناك شيئين - عددهما ٢ - لكن الشىء الثانى يماثل الشىء الاول .

تقول التوراة : « خلق الله الانسان على صورته . على صورة الله خلقه - تكوين ١ : ٢٧ » .

« هذا كتاب مواليد آدم . يوم خلق الله الانسان ، على شبه الله عمله . »

وعاش آدم مئة وثلاثين سنة وولد ولدا على شبهه ، كصورته ، ودعا اسمه شيثا - تكوين ٥ : ١ - ٣ » .

*

« And what God was, the Word was » . (٩)

Today's English Version . (١٠)

« And he was the same as God » . (١١)

« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ، خلقه من تراب ثم قال له كن ، فيكون » . (آل عمران : ٥٩)

« انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له : كن ، فيكون » . (النحل : ٤٠)

* *

٣ - المسيح عبد الله

بشر النبى اشعياء بنبى عظيم ينتظره العالم ، اول صفاته انه عبد الله ورسوله . وقد اعتقد كاتب انجيل متى أن تلك النبوءة قد تحققت فى المسيح ، فاقتبس لذلك مقدمتها ووضعها فى الاصحاح الثانى عشر من ذلك الانجيل ، فى الاعداد من رقم ١٨ الى رقم ٣١ .

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت فى هذه النبوءة :
« هوذا عبدى الذى أعضده ، مختارى الذى سرت به نفسى . وضعت روحى عليه . . . - اشعياء ٤٢ : ١ » .

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك نفس الشيء .

وقد اتفقت الترجمتان الانجليزيتان : الملك جيمس والقياسية ، على

استخدام كلمة : **Servant** مقابل كلمة : عبد ، العربية .

كذلك اتفقت الترجمتان الفرنسيتان : لوى سيجو ، والمسكونية على استخدام كلمة : **Serviteur** مقابل كلمة : عبد ، العربية .

لكننا نقرأ فى انجيل متى بالعربية ، حسب ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« لى يتم ما قيل باشعياء النبى القائل . هوذا فتاى الذى اخترته . حبيبى الذى سرت به نفسى . اضع روحى عليه . . . - متى ١٢ : ١٧-١٨ »

كذلك استبدلت بقية التراجم العربية الاخرى - وهى : الكتاب المقدس للكاتوليك ، والعهد الجديد للكاتوليك ، والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية - استبدلت جميعها كلمة فتاى ، بكلمة : عبدى ، ضاربة بالامانة العلمية والدينية عرض الحائط .

فمن المعلوم لغة ان : العبودية تعنى الخضوع والذل . وان العبادة
تعنى الانقياد والخضوع . والعبد ضد الحر .
كذلك يقال للشاب الحدث : فتى ، ثم استعير للعبد . ويقال :
الفتى ، أى الشاب ، والفتاة ، أى الشابة . والفتى أيضا : السخى
الكريم .

من ذلك يتبين ان كلمة : فتى ، لا تعنى بالضرورة عبدا ، بل ان
المعنى الذى يتوارد لأول وهلة هو الشاب ، أو ذو الخصال الحميدة .

فمن الواجب ان يقرأ متى هكذا : « هو ذا عبدى الذى اخترته ... » .
وتكرر نفس الشئ فى سفر أعمال الرسل عدة مرات ، وضعت فيها
كلمة : فتى ، فى موضع كان يجب أن تستخدم فيه كلمة : عبد ، وذلك
اعتمادا على مقارنة التراجم المختلفة .

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فلما رأى بطرس ذلك أجاب الشعب ... ان اله ابراهيم واسحق
ويعقوب اله آبائنا مجد فتاه يسوع ... »

أقام الله فتاه (يسوع) ... - أعمال ٣ : ١٣ ، ٢٦ «
« رفعوا بنفس واحدة صوتا الى الله وقالوا : أيها السيد أنت هو
الاله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . القائل بفم داود فتاك ...
لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس
وببلاطس ... »

لتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع ... - أعمال ٤ :
٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ «

وقد استخدمت ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك نفس الكلمة : فتى ،
سواء فى المواضع الأربعة الخاصة بالمسيح ، أو فى الموضع الخامس الخاص
بداود والمذكور فى : أعمال ٤ : ٢٥ .

كذلك استخدمت الترجمتان الفرنسيتان كلمة : **Serviteur**
فى المواضع الخمسة التى استخدمت فيها كلمة : فتى العربية .

واستخدمت النسخة القياسية الانجليزية كلمة : **Servant** في تلك المواضع الخمسة .

اما نسخة الملك جيمس الانجليزية فقد استخدمت كلمة : **child** في المواضع الأربعة الخاصة بالمسيح ، بينما استخدمت كلمة : **servant** في الموضع الخاص بدادود .

وقياسا على ما سبق ، ومقارنة بالترجمات الفرنسية والانجليزية وخاصة الحديثة منها ، يجب أن تحل كلمة : عبد ، محل كلمة : فتى ، المستخدمة في هذه الفقرات ، وما شابهها في مختلف المواضع من أسفار العهد الجديد .

ان داود هو عبد الله ونبيه ، وكذلك المسيح هو عبد الله ونبيه ... هكذا تقول النصوص بكل صراحة وقوة ووضوح . ولن يجدى شيئا امام تلك الحقيقة - وهى ان المسيح عبد الله ، ونبيه ، ورسوله - أن تستخدم لفظة مثل : فتى ، قد يكون لها أكثر من مدلول ، لتحل محل كلمة لا بديل عنها هنا ، وهى كلمة : عبد .

ان الأمانة تقتضى ذلك ... ولكن : كم من الناس يقدر على حمل الأمانة ؟ !

« قليل ما هم » ...

٤ - العلاقة بين مريم ويوسف

يقول الكتاب المقدس للبروتستانت :

« اما ولادة يسوع فكانت هكذا . لما كانت امه مريم مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس .

فيوسف رجلها اذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها اراد تخليتها سرا . ولكن فيما هو متفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك . لأن الذى حبلى به فيها هو من الروح القدس . فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع . »

٤٩

(٤ - اختلافات)

فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب واخذ امراته .

ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر . ودعا اسمه يسوع - متى ١ : ١٨ - ٢٥ « .

وتتفق مع هذا ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فى أن يوسف : « لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر - متى ١ : ٢٥ » .

وكذلك تقول ترجمة العهد الجديد للكاثوليك : « على أنه لم يعرفها حتى ولدت ابنا فسماه يسوع » .

فالاتفاق هنا تام بين هذه التراجم العربية الثلاث على أن يوسف : « لم يعرفها (أى يعاشرها معاشرة الأزواج) حتى ولدت ابنها البكر يسوع » (١٢) .

لكن ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية فعلت ما يعاب على بعض كتيبة أسفار الكتاب المقدس - وذكرناه سلفا - من تحريف للنصوص دفعهم لصرف النظر عن أمانة النسخ ، وأحداث تغييرات من عندهم تتفق وما توارثوه من تقاليد ومعتقدات .

فهذه الترجمة تقول :

« على أنه لم يعرفها ، فولدت ابنا فسماه يسوع » .

فقد قررت هذه الترجمة أن يوسف لم يعرف مريم على الإطلاق ، واعتذرت لذلك فى الحاشية بقولها : « تركنا التعريب اللفظي : حتى ولدت ، كما تركته عدة ترجمات حديثة ، لالتباس معناه . فما بعد (حتى) يدخل فى حكم ما قبلها أو لا يدخل ، وأجمع التقليد المسيحى منذ القدم على أن مريم بقيت بكرا بعد ولادتها ليسوع ، فقد قالت للملاك : أنى يكون هذا ولا أعرف رجلا (لوقا ١ / ٣٤) ومعناه أنها أرادت أن تبقى بتولا » .

ان السؤال الذى طرحته مريم على الملاك له معنى آخر غير ما تقوله هذه الحاشية ، وهو أنها تتعجب من الحمل دون معاشرة زوجية من

(١٢) يقول الكتاب المقدس : « وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قابيل ... وعرف قابيل امرأته فحبلت وولدت حنوك - تكوين ٤ : ١ ، ١٧ » .

رجل . ان هذا شيء واضح تماما ، ويزداد وضوحا بقراءة الحوار حسب هذه الترجمة التى تقول :

« أرسل الله الملك جبرائيل .. الى عذراء مخطوبة لرجل .. اسمه يوسف ، واسم العذراء مريم ... »

فقال لها الملك : يا مريم لا تخافى ، قد نلت حظوة عند الله .
فستحملين وتلددين ابنا تسمينه يسوع ..

فقالت مريم للملاك : أنى يكون هذا ولا أعرف رجلا ؟ فأجابها الملك :
ان الروح القدس يحل بك (١٣) ، وقدرة العلى تظلك .. وان نسيبتك
اليصابات قد حبلى هي أيضا بابن فى شيخوختها ، وهذا هو الشهر
السادس لتلك التى كانت تدعى عاقرا . فما من شيء يعجز الله .

فقالت مريم : انا امة (عبدة ، خادمة) الرب . فليكن لى كما
قلت - لوقا ١ : ٢٦ - ٣٨ » .

✱

واذا رجعنا الى ما تقوله التراجم الأخرى غير العربية لوجدناها
تخالف هذا الذى تقوله ترجمة المطبعة الكاثوليكية فى تحديد العلاقة بين
مريم ويوسف والتي جاء ذكرها فى متى ١ : ٢٥ .

تقول الترجمتان الانجليزيتان : الملك جيمس ، والقياسية :

« (Joseph) .. Knew her not till (untill) she had brought
forth her firstborn (born a) son; and he called his name Jesus » .

وكذلك تقول الترجمتان الفرنسيتان : لوى سيجو ، والمسكونية :

« mais il ne la connut pas , jusqu'à ce qu'elle ait (eut)
enfanté un fils auquel il donna le nom de Jésus » .

✱

وثمة نقطة أخرى تتعلق بموضوع العلاقة بين مريم ويوسف ، وهى
ما تذكره الأناجيل عن اخوة المسيح .

(١٣) أحدثت الترجمة تغييراً آخر مهماً ، ذلك أن التراجم العربية
الثلاث الأخرى قالت فى هذا الموضع : « الروح القدس يحل عليك ، » او
« سينزل عليك » ، ولم تقل : « يحل بك » .

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« وفيما هو يكلم الجموع اذا أمه واخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه . فقال له واحد : هو ذا أمك واخوتك واقفون خارجا طالبين ان يكلموك . فاجاب وقال للقاتل له : من هي أمي ومن هم اخوتي . ثم مد يده نحو تلاميذه وقال : هاهي أمي واخوتي ... »

ولما جاء الى وطنه كان يعلمهم في مجملهم حتى بهتوا وقالوا : من أين لهذا هذه الحكمة والقوات . أليس هذا ابن النجار . أليست أمه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسى (يوسف) وسمعان ويهوذا . أو ليست أخواته جميعهن عندنا فمن أين لهذا هذه كلها . فكانوا يعثرون به . وأما يسوع فقال لهم : ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه - متى ١٢ : ٤٦ - ٤٩ ، ١٣ : ٥٤ - ٥٧ » .

وتتفق جميع التراجم الأخرى على هذا القول .

ويقول جون فنتون في تفسيره للفقرة ١٢ : ٤٦ - ٤٩ من انجيل متى ما يلي :

« عندما يقول متى ان يوسف لم يعرفها (مريم) حتى ولدت ابنها البكر (١ : ٢٥) فيمكن ان يعنى هذا ان اخوة يسوع واخواته كانوا الأولاد الصغار ليوسف ومريم » (١٤) .
*

لقد حملت مريم بالروح القدس ، ثم ولدت لما حان وقت ولادتها مثل ما حدث لآليصابات امرأة زكريا التى قال فيها الانجيل ، حسب ترجمة المطبعة الكاثوليكية :

« واما الیصابات ، فلما حان وقت ولادتها فولدت ابنا . . اسمه يوحنا - لوقا ١ : ٥٧ ، ٦٥ » .

وهو نفس ما يقوله الانجيل عن مريم :

« سعد يوسف . . ليكتتب ومريم خطيبته وكانت حاملا . وبينما هما فيها حان وقت ولادتها . فولدت ابنها البكر - لوقا ٢ : ٤ - ٧ » .

J. Fenton : SAINT MATTHEW, p. 206.

(١٤)

ان ما يهمنى فى هذا المقام ليس الحديث عن اخوة المسيح او فترة حمل مريم ، لكن الاله من ذلك هو تقرير أن ترجمة المطبعة الكاثوليكية التى تقول فى علاقة يوسف ومريم : « على أنه لم يعرفها » ، ان هى الا خروج عن حدود الامانة العلمية التى ان كانت لازمة فى مختلف التراجم ، فانها لمن الزم اللزوميات فى تراجم الكتب المقدسة .

٥ - لم يرسل المسيح الا الى بنى اسرائيل

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحى صور وصيدا . واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمنى يا سيد يا ابن داود . ابنتى مجنونة جدا . فلم يجيبها بكلمة . فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين : اصرفها لأنها تصيح وراءنا .

فاجاب وقال : لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة - متى ١٥ : ٢١ - ٢٤ » .

وهكذا تقول جميع التراجم العربية الأخرى ، وهى : الكتاب المقدس للكاثوليك ، والعهد الجديد للكاثوليك ، والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية .

وكذلك تقول الترجمتان الفرنسيتان : لوى سيجو ، والمسكونية :

« Il (Jésus) répondit : (Je n'ai été envoyé qu' aux brebis perdues de la maison d'Israël - Mt 15 : 24 »

وكذلك تقول ترجمة الملك جيمس الانجليزية :

« But he answered and said, I am not sent but unto the lost sheep of the house of Israel » .

الا ان الترجمة القياسية الانجليزية ادخلت تعديلا مخالفا يقول :

« He answered, , I was sent only to the lost sheep of the house of Israel » .

وهذه تعنى بالعربية : « اجاب : لقد ارسلت فقط الى خراف بيت اسرائيل الضالة » .

ولو أن هذه الصيغة تعنى قصر رسالة المسيح على بنى اسرائيل ،
الا ان الصيغة التى تقول : « لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل
الضالة » انما تعنى توكيدا لقصر رسالته على الاسرائيليين دون سواهم حتى
ولو كانوا جيرانهم الذين يتحدثون لغتهم ويرتبطون معهم بمختلف روابط
الحياة .

ومرة أخرى نقرر ان ما يهمنا ليس الحديث عن افضل الصيغ
وابلغها ، لكن مناهل البحث هنا هو حقيقة الكلمات التى نطق بها المسيح ،
واى من التراجم جاءت اقرب الى الاصول . ان امانة الترجمة ودقتها
هنا لا تزال موضع ارتياب .

* *

٦ - هل صحيح ما يقال من أن : المؤمنين بالمسيح ولداهم الله ؟ !

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« اما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله اى
المؤمنون باسمه .

الذين ولدوا ليس من دم ، ولا من مشيئة جسد ، ولا من مشيئة
رجل ، بل من الله - يوحنا ١ : ١٢ - ١٣ » .

وهو ما تقوله ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك ، وتوضح ان اولئك
المؤمنين « من الله ولدوا » .

وهو ايضا ما تقوله ترجمة العهد الجديد للكاتوليك .

اما ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية فانها جعلت الحديث
عمن ولد ليس من دم ولا من مشيئة رجل ، انما هو المسيح وليس المؤمنون
الذين قبلوه . وفى هذا تقول :

« اما الذين قبلوه فقد اولاهم ان يصيروا أبناء الله . هم الذين
آمنوا باسمه .

وهو ليس من دم ، ولا من رغبة ذى لحم ، ولا من رغبة رجل ، بل
الله ولده » .

وتتفق أيضا التراجم الانجليزية (١٥) والفرنسية (١٦) على ان
الحديث عن ولد من الله انما هم المؤمنون وليس المسيح ، وكل ذلك خلاف
لما تقول به ترجمة المطبعة الكاثوليكية .

ان الفرق هنا كبير وخطير ، وهو يعطينا مثالا حيا لما تعرضت له
اقوال الاناجيل والاسفار المقدسة عبر القرون من تغييرات .
* *

٧ - هل صحيح ما يقال من ان :
كل الناس بما فيهم الابرار من المسيحيين
سيعذبون فى النار ؟ !

يقول كتاب : مختصر التعليم المسيحى ، الصادر عن الجمعية
الكاثوليكية للمدارس المصرية :

« - هل لحقت خطيئة آدم بجميع نسله ؟

- نعم ، ان خطيئة آدم لحقت بجميع نسله فكلهم يولدون خطاة
بخطيئة ابيهم الاول رأس الجنس البشرى واصله ، ولهذا السبب سميت
اصلية .

- الى اين ذهبت نفس المسيح بعد موته ؟

- ان نفس المسيح بعد موته نزلت الى اللبوس لتخلص نفوس
الابرار المحبوسين هناك بسبب الخطيئة الاصلية ، فأصعدها معه الى
السماء .

- ما هو المطهر ؟

(١٥) « But to all who received him .. he gave power
to become **children of God**; who were born, not of blood nor of
the will of the flesh nor of the will of man , but of God » .

(١٦) « Mais à ceux qui l'ont reçu , à ceux qui croient
en son nom , il a donné le pouvoir de devenir **enfants de Dieu**.
Ceux - là ne sont pas nés du sang. ni d'un vouloir de chair ni
d'un vouloir d'homme, mais de Dieu » .

- المطهر هو عذاب تطهر فيه نفوس الأبرار قبل دخولها السماء .
- من هم الذين يعذبون بالمطهر ؟
- الذين يعذبون بالمطهر هم الذين يموتون فى النعمة الا انهم لا يخلون من الخطايا العرضية او لم يوفوا بالتمام القصاصات الزمنية عن خطاياهم المميّنة المغفورة .
- هل عذاب المطهر شديد ؟
- ان عذاب المطهر هو أشد من كل عذاب مدة الحياة .
- كم يدوم عذاب الأبرار فى المطهر ؟
- يدوم عذاب الأبرار فى المطهر الى أن يوفوا تماما ما عليهم من القصاصات « .

*

وبعد أن عرضنا بعضا من صور العذاب الاليم الذى ينتظر الأبرار الذى ماتوا فى نعمة الايمان بيسوع وعملوا كثيرا من الصالحات ، ولم ينفعهم شيئا ما آمنوا به فى دنياهم من رجاء فى الرحمة والمغفرة والمحبة التى ليس لها حدود ، ننتقل الآن الى الحديث عن نص مقدس يعتبر اساسا لذلك العذاب المرعب الذى ينتظر الناس جميعا .

تقول ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليكي :

« كل واحد يملح بالنار ، وكل ذبيحة تملح بالملح - مرقس ٩ : ٤٨ » .

وتقول ترجمة العهد الجديد للكاتوليكي :

« كل امرئ سيملح بالنار »

وهو ما تقوله ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية ، وما تقوله ايضا الترجمة الفرنسية المسكونية (١٧) .

اما ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت فتقول :

« كل واحد يملح بنار ، وكل ذبيحة تملح بملح » .

وهو ما تقوله الترجمة الانجليزية (١٨) .

« chacun sera salé au feu (ou : par le feu) » . (١٧)

« every one will be salted with fire » . (١٨)

ان الحديث عن تمليح كل انسان بالنار - التى ذكرت فى صيغة المعرفة حسبما جاء فى تراجم الكاثوليك - انما يتفق تماما وما اقتبسناه من كتاب مختصر التعليم المسيحى للكاثوليك عن تعذيب كل الناس فى النار أولا ثم اخراج الأبرار من المسيحيين بعد ذلك على مراحل !

هذا - ومن المعلوم أن هناك فرقا كبيرا بين ترجمة كلمة : النار ، هنا فى صيغة المعرفة ، وبين ترجمتها فى صيغة النكرة . فالحالة الأولى تعنى النار المعروفة التى أعدت لعذاب الكافرين فى الآخرة .

أما الحالة الثانية ، وهى التى نتحدث عن نار فى صيغة النكرة ، فإنها لا تعنى بالضرورة نار العذاب فى الآخرة ، وانما يمكن الهروب من ذلك المأزق العقائدى باعتبارها نار المحن والشدائد والأهوال التى يعانىها الانسان فى هذه الحياة الدنيا .

*

وبعيدا عن بحث حقيقة صور هذا العذاب الرهيب ، نقول ما قلناه سابقا من احتياج كل هذه التراجم الى مراجعات ومراجعات ، تلتزم أقصى ما يكون من الأمانة والتمحيص والتدقيق ، وقبل ذلك كله وبعده تقدر مسئولية الكلمة التى يتوقف على الاعتقاد فى صدقها مصائر الناس الأبدية .

* * *

الباب الثاني

تطورات هامة في المسيحية

- اعلان مواقف للسلطات الدينية
- اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس
- محاولات لتصحيح المسار

الفصل الأول

اعلان مواقف للسلطات الدينية

نعرض فيما يلى بعضا من قرارات المجامع الدينية ، وأبحاث المؤتمرات الكنسية ومؤتمرات الحوار بين الأديان ، لتتعرف منها على بعض التفاعلات الهامة التى تحدث فى المسيحية ، سواء بالنسبة لأسفارها المقدسة ، أو بالنسبة لمواقفها من الأديان الأخرى وخاصة الاسلام .

✱

من المجامع :

عقد مجمع الفاتيكان الأول عامى ١٨٦٩ - ١٨٧٠ وأعلن ان الكتب القانونية التى يشتمل عليها الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد : « كتبت بالهام من الروح القدس ، مؤلفها الله ، وأعطيت هكذا للكنيسة » .
ثم عقد مجمع الفاتيكان الثانى بعد ذلك بنحو ٩٠ عاما ، فى المدة من ١٩٦٢ - ١٩٦٥ ، وكان من جملة ما بحثه تلك المشكلة الصعبة التى نتجت عن الدراسات النقدية للكتاب المقدس ، وما أكدته من وجود أخطاء به .

ولقد قدمت خمس صيغ مقترحة استغرق بحثها وقتا طويلا من الجدل والنقاش وذلك نظرا لخطورة القضية المطروحة وما يترتب على الفصل فيها من آثار عقائدية . وأخيرا تم قبول صيغة حظيت بالأغلبية الساحقة ، اذ صوت الى جانبها ٢٣٤٤ صوتا فى مقابل ٦ أصوات معارضة .
وقد ادرجت فى الوثيقة المسكونية الرابعة فقرة عن التنزيل تختص بالعهد القديم (الفصل الرابع - ص ٥٣) ، وتتعرف لأول مرة باحتوائه على نقائص وأباطيل . وفى هذا تقول :
« تسمح أسفار العهد القديم لكل بمعرفة من هو الله ومن هو الانسان بما لا تقل عن معرفة الطريقة التى يتصرف بها الله فى عدله ورحمته مع الانسان .

غير أن هذه الكتب تحتوى على نقائص وابطال ، ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم الهى « (١) » .

✱

كذلك أصدر مجمع الفاتيكان الثانى فقرة بخصوص العلاقة مع المسلمين جاء فيها : « ان كنيسة المسيح تعترف بان مبادئ عقيدتها قد بنيت لدى الرسل والأنبياء طبقا لسر الخلاص الالهى . فهي تعترف فعلا بأن جميع المؤمنين وهم أبناء ابراهيم - حسب العقيدة - داخلون فى رسالة ذلك النبى .

وبدافع المحبة نحو اخواننا فلننظر بعين الاعتبار الى الآراء والمذاهب التى وان تباينت كثيرا عن آرائنا ومذاهبنا ، فانها تضم نواة من تلك الحقيقة التى تنير قلب كل انسان يولد فى هذا العالم .

ولنعانق أولا المسلمين الذين يعبدون الها واحدا ، والذين هم اقرب الينا فى المعنى الدينى وفى علاقات ثقافية انسانية واسعة » .

وهكذا ابطلت الكنيسة الكاثوليكية فى النصف الثانى من القرن العشرين ما سبق ان اعلنه احد رؤسائها السابقين - بابا الحروب الصليبية ايربان الثانى - قبل ذلك بنحو تسعة قرون ، حين اعتبر المسلمين كفارا ، وطالب فرسان أوروبا باحتلال اراضيهم !

✱ ✱

من المؤتمرات :

عقد فى كندا المؤتمر التبشيرى الثالث لطائفة الانجليكانيين ، فى عام ١٩٦٣ . وكان مما قاله كانون وارن ، سكرتير جمعية التبشير الكنسية ، فى بحثه المقدم الى المؤتمر :

« Ces livres, bien qu'ils contiennent de l'imparfait (١) et du cadu, sont pourtant les témoins d'une véritable pédagogie divine » .

« لقد تجلى الله بطرق مختلفة • ومن الواجب أن تكون لدينا الشجاعة الكافية لنصر على القول بأن الله كان يتكلم فى ذلك الغار الذى يقع فى تلك التلال خارج مكة » (٢) •
ويقصد كانون وارن بذلك ، الوحي الالهى الى النبى محمد حين بدأ فى غار حراء •

✱

وفى عام ١٩٧٧ عقد فى قرطبة بأسبانيا ، المؤتمر الثانى للحوار الاسلامى المسيحى • وقد القى كلمة الافتتاح الكاردينال ترانكون رئيس اساقفة اسبانيا ، وكان مما قاله :

« انى كاسقف أود أن أنصح المؤمنين المسيحيين بنسيان الماضى كما يريد المجمع البابوى منهم ، وأن يعربوا عن احترامهم لنبى الاسلام • كيف نستطيع أن نقدر الاسلام والمسلمين دون تقدير نبيهم والقيم التى بثها ، ولا يزال يبثها ، فى حياة اتباعه ؟ !

لن أحاول هنا تعداد قيم نبى الاسلام الرئيسية الدينية منها والانسانية ، غير انى أريد أن أبرز جانبين ايجابيين – ضمن جوانب أخرى عديدة – وهى ايمانه بتوحيد الله ، وانشغاله بالعدالة » •

✱

وفى مؤتمر قرطبة هذا ، القى الدكتور ميجيل ايرناندث بحثا بعنوان : « الجذور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التى كونتها المسيحية عن النبى محمد » • وكان مما جاء فيه :

« لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والاهانة ظلما على مدى التاريخ مثل محمد • ان الافكار حول الاسلام والمسلمين ونبيهم محمد استمرت تسودها الخرافة حتى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى ، ولم يمنع الاحتكاك المباشر بين الطائفتين من انتشار هذه الخرافات ••

(٢) « God has revealed Himself in divers manners . We should be bold enough to insist that God was speaking in that cave in the hills outside Mecca » . Frontier Mission : An account of the Toronto Congress, Peter Whiteley, p. 18.

لقد سبق أن أكدت فى مناسبة سابقة ، الاستحالة من الوجهة التاريخية والنفسية لفكرة النبى المزيف التى تنسب لمحمد ما لم نرفضها بالنسبة لابراهيم وموسى واصحاب النبوات الاخرى من العبريين الذين اعتبروا انبياء .

انه لم يحدث أن قال نبى بصورة بينة وقاطعة أن عالم النبوة قد اخلق . وفيما يتعلق بالشعب اليهودى ، فان عالم النبوة ما يزال مفتوحا ما داموا ينتظرون المسيح المخلص .

اما فيما يتعلق بالمسيحية ، فانه لا يوجد أى تأكيد قطعى يدل على انتهاء عالم النبوة . وإى قارىء لرسائل القديس بولس وآثار الحواريين وسفر الرؤيا يعلم ذلك جيدا .

وفيما يتعلق بى ، فان يقينى أن محمداً نبى لدرجة أنى حاولت فى دراسة لى ، كتبت عام ١٩٦٨ ، أن اشرح أن محمداً كان نبيا حقا من وجهة النظر الدينية المسيحية « (٣) » .

*

ان هذه الشهادة نبضة تنبيه تكفى الآن لكل من « كان له قلب ، او القى السمع وهو شهيد » .

* * *

(٣) ملف الحوار الاسلامى المسيحى بقرطبة — سكرتارية المؤتمر .

اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس

لقد أصبح متاحا اليوم لقارئ الكتاب المقدس ان يتعرف على قدر غير قليل من المعلومات التى تتعلق بأسفاره المختلفة : تأليفا وتحقيقا وتاريخا وقانونية . وصارت التراجم الحديثة تستفتح بمدخل للتعريف بحقيقة تلك الأسفار ، بعد ان بقيت المعلومات عنها قصرا على أهل العلم والاختصاص . وهذا عمل يتسم بالشعور بالمسؤولية ، اذ يضع كل نفس امام مسؤولياتها .

ونقدم فيما يلى عرضا لبعض ما جاء بمدخل التعريف لعدد من أسفار الكتاب المقدس ، كما جاء فى بعض تراجمه الحديثة .

✽

يقول : المدخل الى الكتاب المقدس، فى ترجمة التوراة للكاثوليك (١):

[عمن صدر الكتاب المقدس ؟]

صدرت جميع هذه الكتب عن أناس مقتنعين بأن الله دعاهم لتكوين شعب يحتل مكانا فى التاريخ بتشريعه ومبادئه فى الحياة الفردية والجماعية .. أسفار الكتاب المقدس هى عمل مؤلفين ومحررين عرفوا بأنهم لسان حال الله فى وسط شعبهم . ظل عدد كبير منهم مجهولا ، لكنهم ، على كل حال ، لم يكونوا منفردين ، لأن الشعب كان يسانداهم ، ذلك الشعب الذى كانوا يقاسمونه الحياة والهموم والآمال ، حتى فى الأيام التى كانوا يقاومونه فيها . معظم عملهم مستوحى من تقاليد الجماعة . وقبل أن تتخذ كتبهم صيغتها النهائية ، انتشرت زمنا طويلا بين الشعب وهى تحمل آثار ردود فعل القراء ، فى شكل تنقيحات وتعليقات ، وحتى فى شكل إعادة صيغة بعض النصوص الى حد هام أو قليل الأهمية . لا بل أحدث الأسفار ما هى الا تفسير وتحديث لكتب قديمة [.

✽ ✽

العهد القديم

ويقول : المدخل الى العهد القديم، فى ترجمة التوراة للكاثوليك (٢):
[ليس العهد القديم كل الأدب الذى صدر عن الشعب العبرانى ،

- (١) المرجع رقم ٣ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس . ص ٣٣ — ٣٤ .
(٢) المرجع السابق . ص ٤٦ — ٤٧ .

٦٥

(٥ — اختلافات)

بل هو نتيجة اختيار مؤلفات تعد كتباً يعول عليها ، وتسمى لهذا السبب قانونية .

ما هي الأسفار القانونية الثانية ؟

تجمع ، تحت اسم القانونية الثانية عدة أسفار مختلفة التواريخ والفنون كان انتمائها الى قانون (اى القائمة الرسمية) الأسفار المقدسة موضوع جدال على مر العصور ، وهى : يهوديت ، وطوبيا ، والمكابيون الأول والثانى ، والحكمة ، ويشوع بن سيراخ ، وباروك ، ومقاطع من استير ودانيال وخاصة بالترجمة اليونانية لهذين السفرين . هذه الأسفار جزء من القانون المحدد رسمياً فى الكنيسة الكاثوليكية منذ المجمع التريدينى .

والكنائس الشرقية (الارثوذكسية وغير الخلقيدونية) لم تتخذ

قراراً صريحاً فى شأن هذه الأسفار .

أما المصلحون البروتستانت الذين ظهروا فى القرن السادس عشر ،

فلم يعدوها قانونية ، بل جعلوها ملحقات للكتاب المقدس . وفى رأيهم أنها

لا يمكن أن تصلح لبناء الايمان ، مع أنها مفيدة لتغذية تقوى المسيحيين . وفى المذهب البروتستانتي ، تكون هذه الأسفار فئة من الكتب التى تسمى - أبو كريمة - أى منحولة .

وفى الكثرة يطلق على هذه الأسفار ، منذ سيكستوس السينى فى

القرن السادس عشر ، اسم القانونية الثانية لأنها ضمت الى القانون

فى وقت لاحق ، خلافاً للأسفار القانونية الأولى التى ضمت اليه أولاً .

لا هذه التسمية ولا تلك تبيان بالمعنى المقصود لأنهما لا تاتياننا بأية معلومات

دقيقة عن مجموعة الكتب هذه التى تخلو من أية وحدة داخلية .

اننا أمام نقطة تختلف فيها آراء الكنائس [.

✱

ولنترك الآن الحديث عن أسفار العهد القديم وقانونيتها واختلاف

الطوائف المسيحية الرئيسية فى نظرة التقديس لها ، ولننتقل الآن للتعريف

ببعض هذه الأسفار ، حسبما تقوله الترجمة العربية للكتاب المقدس

للكاثوليك (٣) ، بالنسبة لكل منها .

✱ ✱

(٣) المرجع رقم ١ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس .

الفصل الثاني

اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس

١ - اسفار الشريعة الخمسة

(التوراة)

[تؤلف الاسفار الخمسة الاولى من الكتاب المقدس مجموعة كان اليهود يسمونها الشريعة أو التوراة . وقد اتخذت باليونانية اسم بانثاتييكوس (أى الكتاب ذو الاسفار الخمسة) . .

لقد كان اليهود ، اقله فى بدء التاريخ المسيحى ، يسندون الى موسى تأليف هذه المجموعة الواسعة ، وقد جاراهم المسيح وردله فى هذا الاصطلاح . .

ما من عالم كاثوليكي فى عصرنا يعتقد ان موسى ذاته قد كتب كل البانثاتييك منذ قصة الخلق الى قصة موته . كما انه لا يكفى ان يقال ان موسى اشرف على وضع النص الملهم الذى دونه كتبة عديدون فى غضون اربعين سنة] .

*

٢ - سفر التكوين

[لسنا هنا فى صدد تاريخ مكتوب على وثائق كتاريخ داود مثلا . فغالبا ما رويت هذه القصص شفويا قبل أن تثبت كتابة . وفى كل هذا حفظ جوهر الوقائع التاريخية بامانة ، لكن ما جاء من حوار وتفاصيل مؤثرة بغية اعادة الحياة الى مشهد تاريخى فهذا من نوع حرية التصرف التى توجبها الرواية الشفهية] .

ان هذا اعتراف صريح بمجهودات الكتبة الاسرائيليين فى تأليف هذا السفر بعد موسى بزمان !

*

٣ - سفر الاحبار

(اللاويين)

[دون سفر الاحبار بشكله الحاضر دون ريب ابتداء من العودة من سبى بابل (الجيل الخامس قبل المسيح) ، كما يستدل من اوجه الشبه العديدة مع (سفر) النبی حزقيال .

يتعذر اذن ان ينسب الى موسى نفسه نصه الاخير] .

من الفروض التاريخية المقبولة ان موسى خرج ببني اسرائيل من مصر نحو عام ١٢٩٠ ق م . ، وان ابتداء العودة من سبى بابل كان حوالى عام ٥٣٧ ق م . فمن ذلك يتبين ان سفر الاحبار هذا لم يأخذ شكله القانونى الاخير الا بعد مرور نحو ٧٥٠ عاما ، تعرض فيها لتغييرات من صنع البشر !



٤ - سفر تثنية الاشتراع

(التثنية)

هذا السفر من عمل مؤلف مجهول كتبه بعد عصر موسى ، ثم وضع الكلام على لسان موسى ، حتى يعطيه أهمية ويضمن خضوع الاسرائيليين له ! يقول المدخل لهذا السفر :

[قد رأى مؤلف سفر تثنية الاشتراع ، كى يحفظ ايمان معاصريه ، ويحذره من تأثير الكنعانيين المشؤوم ، أن يعتمد على تقاليد قديمة ، وعلى سلطة موسى ، ليعطى رسالته المهمة . فكان لا بد لمشاكل جديدة من تنظيمات جديدة .

لقد وضع الكلام على لسان موسى لأنه امتداد لشريعته ، لكنه مطبق على الايام الجديدة] .



٥ - سفر يشوع

[دخل يشوع على رأس هذا الشعب أرض الميعاد ، امنيتهم القديمة ، واحتلتها واسكن الأسباط داخل حدودهم الشرعية . .
ولا يمكن فى الواقع أن تشكل هذه الإقامة فى أرض كنعان فتحا سريعا وسهلا للبلاد بأسرها .
لكن المؤلف المقدس الذى نجهل اسمه وعصره ، كان يقصد دون شك ، أن يظهر هذا الفتح بمجمله كعمل عظيم يعود الفضل فيه الى العناية الالهية] .

*

٦ - سفر راعوث

[ان راعوث بطلة هذه الرواية ، داخله فى أسلاف داود المجيدة ، وذلك بسبب ابنها عوبيد أبى يسى .
فما هو جوهر هذه القصة التاريخى ؟
من المحتمل أن يكون الكاتب قد استعان فى البدء بذكريات تقليدية غير واضحة الظروف تماما ، ثم أضاف اليها عددا من التفاصيل ، ليجعل الرواية أكثر حياة ، ويعطيها قيمة أدبية] .
نعم . . . انها - بهذا الكلام - رواية وضعها مؤلف مجهول !

*

٧ - سفر اخبار الأيام

[قد يكون فى الأصل أطول مما هو عليه الآن ، بفضل أجزاء لم يحتفظ بها فى النص الحاضر .
نجد فى سفر الأخبار ذكر وثائق عديدة لم تحفظ ، ونتحقق مرارا استعمال أسفار صموئيل والملوك . ويضيف اليها المؤلف تفاصيل عديدة ، استنادا الى مصادر أخرى ، ووفقا لمقصده الخاص] .

بهذا يكون هذا السفر توليفة من بعض الأسفار والمصادر الأخرى ، لكن
المثير هنا ، أن المؤلف كتبه - كبشر - وفق مقصده الخاص !

✱

٨ - سفر طوبيا

(من الأسفار المنحولة أو المحذوفة من نسخة البروتستانت)

يعتبر هذا السفر قصة خيالية من عمل مؤلف مجهول ، فهي بذلك
توليفة مجهولة المصدر . يقول التعريف بهذا السفر :

[من المتعذر عمليا أن نضع تفاصيل هذه الحكاية في نطاق تاريخي
معروف . وفي كل حال فالكاتب يقصد أن يعطينا أمثلة تقوية ..

أين ومتى كتب هذا السفر ؟

لا يمكننا التفكير إلا في تاريخ قريب العهد ، قد يكون في منتصف
الجيل الرابع أو في الجيل الثالث . وأغلب الظن أن كاتبه كان يعيش
خارج فلسطين .

ويرجح أن الأصل كان في اللغة الآرامية . ولا نملك نصا كاملا سوى
النص اليوناني] .

لقد كان البروتستانت على حق في حذفهم هذا السفر من نسختهم .

✱

٩ - سفر يهوديت

(من الأسفار المحذوفة من نسخة البروتستانت)

[أن سفر يهوديت مثل سفر طوبيا ، لا وجود له في التوراة العبرية ..
أن المحاصرين (اليهود) نجوا بفضل بطلة اسمها يهوديت ، تظاهرت
بالهرب من بين شعبها ، ولما بلغت اليفانا (قائد جيوش نبوكدنصر ملك
أشور) أغرته وسقته حتى أسكرته ، ثم قطعت رأسه .. هذا السفر هو
حديث التأليف ، أما صفته التاريخية فاثباتها صعب جدا . والصعوبة هنا
هي أكبر منها في سفر طوبيا .

أن اسم البطلة يهوديت يوحي بأننا أزاء شخصية رمزية . وأغلب
الظن أن الرواية هي نوع من الرؤيا .

ان عمل يهوديت هذا لا ينسجم مع اخلاقنا المسيحية الرقيقة ، وقد
ننفر منه على صواب لو راينا فيه عملا واقعيا] .
واذا كان الامر كذلك ، فلماذا يبقى سفرا مقدسا عند الكاثوليك ومن
جاراهم فى ذلك ؟ !

✱

١٠ - سفر ايسوب
[ان كاتب هذا السفر ياتى بعد ارميا ، وقد استلهمه ، وبعد حزقيال ،
وهو سابق دون شك للعهد الاغريقى .
واغلب الظن انه من ابناء الجيل الخامس] .
نحن - مرة اخرى - امام سفر مجهول المصدر والهوية !

✱

١١ - سفر المزامير
يعترف المدخل الى هذا السفر بتشويه المترجمين للأصل العبرانى ،
كما يشكك فى حقيقة المزامير التى تنسب الى داود ، فهو يقول :
[انه من المفيد بنوع خاص ، لدرس المزامير ، ان نعود الى الاصل
العبرانى ، لأن بعض المترجمين غير الماهرين ، فى صراعهم مع مهمة
شاقة ، قد شوهوا المجموعة الاسرائيلية القديمة عندما نقلوها عن نص
المزامير السبعينى .
لا مجال لنفى التقليد الذى يجعل من داود الملك صاحب المزامير
بالفضلية ، وبادىء هذا النوع من التأليف ، وان لم يكن بوسعنا ان نحدد
اكثر من ذلك دوره فى تأليفها] .

✱

١٢ - سفر الامثال
[يستحيل تحديد اصل هذه المجموعات ، حتى المسندة الى سليمان .
ان عددا كبيرا من هذه الامثال لا صفة دينية لها البتة] .
ولماذا يبقى - اذن - كسفر مقدس ؟ !

✱

١٣ - سفر الجامعة

[ان سفر الجامعة لهو فى الحقيقة اشد أسفار الكتاب المقدس غموضا وأجدرها فى تضليل القارئ السطحى . يبتدىء الغموض بشخص المؤلف نفسه الذى يدعى فى الفصل الاول انه ابن لداود ملك اورشليم . فيبدو لنا وكأن له كل حكمة سليمان وغناه المضروب بهما المثل . وكان يجب الا تغش هذه التسمية الوهمية أحدا لأن المؤلف يتكنى فى ذات الوقت باسم آخر هو الجامعة .

وفى نهاية السفر خلاصة كتبها يد ثانية تضعه بين الحكماء .

هل يكون السفر مجرد عبارة متحسسة لفكر متشائم ، هذا ان لم يكن ، كما اعتقد الكثيرون ، خليطا من تأليف مختلفة الاصل ؟

يبدو انه استوحى مواضيع من اصل اغريقى ، مما يحمل على الاعتقاد بانه كتب حوالى السنة ١٨٠ ق . م .

ولماذا يبقى - هو الآخر - كسفر مقدس ؟ !

*

١٤ - نشيد الاناشيد

[كان انبياء اسرائيل ، كهوشع وارميا وحزقيال ، قد شبهوا علاقات الشعب المختار مع الهه بعلاقات الزوجة بزوجها !

ومما لا ريب فيه ان دخول نشيد الاناشيد فى الاسفار المقدسة انما هو تجاوب مع هذه الصفات .

اما النصرانية ، وريثة أسفار العهد العتيق ، فقد اعتنقت هذا التقليد الى حد بعيد ، وأصبحت الكنيسة عروس النشيد .

الا انه منذ القديم فكر بعضهم - مع توادوروس الموبسيوستى - بأن النشيد ، فى الاصل اقله ، هو قصيدة ذات معنى علمانى ، قد نظمت لتتشد مثلا فى الاعراس .

وهذا التفسير يؤيده الكثيرون من الشراح العصريين ويمكن اعتناقه دون أن نضر بالمعنى الدينى الذى سمح بدخول وبقاء النشيد فى الكتاب المقدس .

لا يقرأ نشيد الاناشيد الا القليل من المؤمنين لانه لا يلائمهم [.
من حق الكثرة ، بل ومن حق الجميع الا يقرأوا نشيد الاناشيد ،
فلا مكان له خارج نطاق نوعيات معينة من الاعراس . انه يتغزل فى جسد
المرأة ، ويصف لوعة الحب ويقول :
» فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى ، طلبته فما وجدته .
انى اقوم واطوف فى المدينة .. حتى وجدت من تحبه نفسى فامسكته ولم
ارخه حتى ادخلته بيت امى وحجرة من حبلت بى ..
قد خلعت ثوبى ، فكيف البسه .. حبيبى مد يده من الكوة ، فانت
عليه احشائى ..
ما اجمل رجلك بالنعلين .. دوائر فخذك مثل الحلى .. سرتك
كاس مدورة - لا يعوزها شراب ممزوج .
بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن .
ثدياك كخشتين توامى ظبية ..
قامتك هذه شبيهة بالنخلة ، وثدياك بالعناقيد .
قلت انى اصعد الى النخلة ، وامسك بعدوقها . وتكون ثدياك كعناقيد
الكرم .. وحنكك كأجود الخمر لحبيبى السائغة ، المرققة ، السائحة على
شفاه النائمين .
انا لحبيبى ، والى اشتياقه . تعال يا حبيبى لنخرج الى الحقل ،
ولنبت فى القرى .. هناك اعطيك حبى » .

✽

١٥ - سفر الحكمة

(من الاسفار المحذوفة من نسخة البروتستانت)

هذا سفر نسبة المؤلف - زورا - الى سليمان الحكيم ، وهو سفر مجهول
المصدر والهوية . يقول التعريف بهذا السفر :

[ان كاتب الحكمة ٠٠ قد قرأ الكتاب المقدس ، وذكر منه نصوصا فى اليونانية حسب الترجمة السبعينية . ولهذا السبب فانتحاله شخص سليمان وتوجيهه الكلام بهذه الصفة الى الملوك ، هو نوع من الصورة الوهمية المقبولة آنذاك الى حد بعيد .
ان هوية المؤلف مجهولة ، انما الدلائل المتراكمة تشير الى ان وطنه كان مصر ، ومن المحتمل ان يكون الاسكندرية] .

✱

١٦ - سفر اشعيا

يعتبر هذا السفر كتابا بداه النبى اشعيا ، ثم اكمله مؤلفون آخرون لم تعرف شخصياتهم ، فبقى يحمل اسم اشعيا فقط .
يقول التعريف بهذا السفر :

[فى الواقع ان عددا متزايدا من الشراح الكاثوليك يعتبرون اليوم ان عمل اشعيا قد تابعه انبياء آخرون لهم ما له من الاهمية ، لكنهم لم يخلفوا لنا اسماءهم] .

✱

١٧ - سفر ارميا

[جمعت اقوال ارميا النبوية بعد موته . لقد ألف النبى قسما منه مباشرة ، فكان يملئ على باروك ، كاتم سره الامين .
ويذكر باروك أنه اضاف كثيرا من الاقوال الماثلة (٣٦ : ٣٢) .
اما ما جاء عن سيرة حياة ارميا فى الغائب ، فمصدره طبعاً ذكريات التلاميذ . ثم جمعت كل هذه العناصر فى السفر تبعا لنظام منطقي بعض الشيء] .

✱

١٨ - نبوءة دانيال

[ليس دانيال مؤلف السفر الذى يحمل اسمه ، ان هو الا شخصه الرئيسى ٠٠ ان مؤلفا ملهما لم يترك لنا اسمه قد ضم الى هذه الصورة

الشهيرة عن الماضى عدة رؤى ذات انشاء روائى . لقد كتب السفر فى ثلاث لغات : العبرية والآرامية واليونانية .

وهذا يعنى أن المؤلف ادخل فى السفر عدة تقاليد سابقة . ويظهر أن السفر فى صيغته النهائية قد اكتمل اثناء اضطهاد انطيوخس ابيفان ، وقبل انتصار المكابيين فى الجيل الثانى قبل المسيح . وكان هدفه المباشر توطيد ايمان اليهود المضطهدين وتقوية رجائهم [.

✱

نكتفى - الآن - بهذا القدر من التعريف بأسفار العهد العتيق (القديم) ، كما جاء فى طبعة الكاثوليك . ويمكن تلخيص الخواص المشتركة بين هذه الأسفار بأنها : كتب مؤلفة ، أغلبها مجهول المصدر والهوية . وقد توارثتها المسيحية هكذا ، مع تحفظها الصريح على وجود بعضها بين دفتى الكتاب المقدس ، لما فيها من تعارض مع الأخلاق المسيحية ، حسبما تقول .

✱ ✱ ✱

العهد الجديد

يقول : المدخل الى العهد الجديد ، فى ترجمة العهد الجديد
الكاثوليك (١) :

[يظهر العهد الجديد بمظهر مجموعة مؤلفة من سبعة وعشرين سفرا
مختلفة الحجم ، وضعت كلها باليونانية . ولم تجر العادة ان يطلق على
هذه المجموعة عبارة : العهد الجديد ، الا فى أواخر القرن الثانى .
فقد نالت الكتابات التى تؤلفه رويدا رويدا منزلة رفيعة حتى أصبح
لها من الشأن فى استعمالها ما لنصوص العهد القديم التى عدّها المسيحيون
زمننا طويلا كتابهم المقدس الاوحد ، وسموها الشريعة والانبياء وفقا
للاصطلاح اليهودى فى تلك الأيام .
ان تأليف تلك الاسفار السبعة والعشرين وضمها فى مجموعة واحدة
أديا الى تطويل طويل معقد . (وفضلا عن ذلك فان تناقل هذه المؤلفات
منذ القديم حتى عهدنا هذا قد انطوى على بعض المخاطر التى لم تترك
النص دون تغييرات] (٢) .

* *

قانون العهد الجديد :

لقد سيطرت على المسيحيين الاوائل فكرة ، تناقلتها الالسن شفاهيا -
تعلن انتهاء هذا العالم سريعا ، وعودة المسيح ثانية الى الارض ليدين
الناس . وكان من بين نتائج هذا المعتقد ان توقف التفكير فى تأليف كتابات

(١) المرجع رقم ٤ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس . ص ١ - ٥ .

(٢) « La rédaction de ces vingt - sept livres et leur
regroupement au sein d'un recueil unique donnèrent lieu à un
processus long et complexe. La transmission de ces ouvrages,
depuis l'antiquité jusqu' à nos jours , comportait, par ailleurs,
un certain nombre d'aléas qui n'ont pas laissé le texte sans
altérations » .

أغفل مترجمو هذا المدخل الى العربية مقرة هامة ، وقد ترجمتها بين
قوسين .

مسيحية تسجل اخبار المسيح وتعاليمه . فتأخر لذلك تأليف الاناجيل ،
اذ لم يشرع فى تأليف اقدمها - وهو انجيل مرقس الذى لم يكن قط من
تلاميذ المسيح - الا بعد بضع عشرات من السنين .

لقد كانوا يؤمنون بنهاية العالم وعودة المسيح سريعا الى الارض :
- قيل أن يكمل رسله التبشير فى مدن اسرائيل ، وهى عملية
لا تستغرق أكثر من عدة اشهر ، أو بضع سنين على أكثر تقدير :

« هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً : الى طريق أمم
لا تمضوا ، والى مدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحرى الى
خراف بيت اسرائيل الضالة . »

الحق أقول لكم : لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان
(المسيح) - متى ١٠ : ٥ - ٢٣ .

- وقبل أن يموت عدد من الذين وقفوا أمامه يستمعون الى تعاليمه
ومواعظه . وهى فترة يمكن تقديرها دون خطأ يذكر فى حدود خمسين عاما
على أقصى تقدير :

« ان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبية مع ملائكته ، وحينئذ
يجازى كل واحد حسب عمله . »

الحق أقول لكم : أن من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا
ابن الانسان آتيا فى ملكوته - متى ١٦ : ٢٧ - ٢٨ .

- وهو يعود ثانية الى الأرض قبل أن يفنى ذلك الجيل الذى عاصر
المسيح ، وهى فترة لا تتجاوز أقصى ما قدرناه ، أى خمسين عاما :

« وفيما هو جالس على جبل الزيتون ، تقدم اليه التلاميذ على
انفراد قائلين : قل لنا متى يكون هذا ، وما هى علامة مجيئك وانقضاء
الدهر ؟ . »

فاجاب يسوع وقال لهم :

بعد ضيق تلك الايام : تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه ،
والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماء تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة
ابن الانسان فى السماء . وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ، ويبصرون
ابن الانسان آتيا على سحب السماء بقوة ومجد كثير . . .

الحق أقول لكم : لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله - متى

٢٤ : ٣ - ٢٤ « .

ومعلوم ان ذلك كله لم يحدث ، اذ لا يزال الكون قائما ، وبنو آدم يعيشون فى عالمهم الدنيوى حتى يأتى أمر الله .

هذا - ولما بردت الحمية التى اثارتها فكرة عودة المسيح سريعا الى الأرض ، ظهرت الحاجة ماسة الى تدوين الذكريات عنه وعن تعاليمه . ومن هنا كانت النواة لتأليف أسفار - ما صار يعرف فيما بعد باسم - العهد الجديد ، وهى الأسفار التى لم يعترف بشرعيتها الا على مراحل ، وعلى امتداد اكثر من ثلاثة قرون .

※

يقول : المدخل الى العهد الجديد ، فى التعريف بقانونية العهد الجديد (٣) :

[ان كلمة قانون اليونانية ، مثل كلمة قاعدة العربية ، قابلة لمعنى مجازى يراد به قاعدة للسلوك أو قاعدة للايمان .
وقد استعملت هنا للدلالة على جدول رسمى للأسفار التى تعدها الكنيسة ملزمة للحياة وللإيمان .

ولم تندرج هذه الكلمة بهذا المعنى فى الأدب المسيحى الا منذ القرن الرابع . كانت السلطة العليا فى أمور الدين تتمثل عند مسيحيى انجيل الأول فى مرجعين :

اولهما العقد القديم ، وكان الكتبة المسيحيون الاولون يستشهدون بجميع اجزائه على وجه التقريب استشهدهم بوحى الله . وأما المرجع الآخر الذى نما نموا سريعا ، فقد أجمعوا على تسميته : الرب .

لكن العود القديم كان يتألف وحده من نصوص مكتوبة . وأما أقوال الرب وما كان يبشر به الرسل ، فقد تناقلتها السنة الحفاظ مدة طويلة . ولم يشعر المسيحيون الاولون الا بعد وفاة آخر الرسل بضرورة كل من تدوين أهم ما علمه الرسل ، وتولى حفظ ما كتبوه ..

(٣) المرجع السابق .

ويبدو أن المسيحيين ، حتى ما يقرب من السنة ١٥٠ ، تدرجوا من حيث لم يشعروا بالأمر الا قليلا جدا الى الشروع فى انشاء مجموعة جديدة من الأسفار المقدسة ، وأغلب الظن أنهم جمعوا فى بدء أمرهم رسائل بولس واستعملوها فى حياتهم الكنسية .

ولم نحن غايينهم قط ان يؤمنوا ملحقا بامكتاب المقدس ، بل كانوا يدعون الاحداث توجههم . فقد كانت المونائى البولسيه مكتوبة ، فى حين ان التقليد الانجيلي كان لا يزال فى معظمه متناقلا على السنة الحفاظ . . ولا يظهر شأن الاناجيل طوال هذه المدة ظهورا واضحا كما يظهر شأن رسائل بولس .

أجل لم تخل مؤلفات الكتبة المسيحيين الاقدمين من شواهد مأخوذة من الاناجيل او تلهم اليها ، ولكنه يكاد ان يكون من العسير فى كل مرة الجزم : هل الشواهد مأخوذة من نصوص مكتوبة كانت بين أيدي هؤلاء الكتبة ، أم هل اكتفوا باسندكار أجزاء من التقليد الشفهي .

ومهما يكن من امر ، فليس هناك قبل السنة ١٤٠ أى شهادة تثبت ان الناس عرفوا مجموعة من النصوص الانجيلية المكتوبة ، ولا يذكر ان مؤلف من تلك المؤلفات صفة ما يلزم (٤) . فلم يظهر الا فى النصف الثانى من القرن الثانى شهادات ازدادت وضوحا على مر الزمن بأن هناك مجموعة من الاناجيل وان لها صفة ما يلزم ، وقد جرى الاعتراف بتلك الصفة على نحو تدريجى .

(٤) « Pendant toute cette période, la position des évangiles n'apparaît pas aussi clairement que celle des épîtres de Paul. Certes, les oeuvres des anciens auteurs chrétiens ne manquent pas de citations des évangiles ou d'allusions à ceux-ci, mais il est presque toujours difficile de décider si les citations sont faites d'après des textes écrits que ces auteurs avaient sous les yeux ou s'ils se sont contentés d'évoquer de mémoire des fragments de la tradition orale. Avant 140, il n'existe en tout cas aucun témoignage selon lequel on aurait connu une collection d'écrits évangéliques. Il est attaché à l'un état non plus d'un quelconque caractère normatif attaché à l'un de ces ouvrages » .

فيمكن القول ان الاناجيل الاربعة حظيت نحو السنة ١٧٠ بمقام
الادب القانوني ، وان لم تستعمل تلك اللفظة حتى ذلك الحين (٥) .

لم يوضح (لم يستقر) الجدول التام للمؤلفات العائدة الى القانون
الا على نحو تدرجي ، وكلما تحقق شيء من الاتفاق (٦) . فكذا يجدر
بالذكر ما جرى بين السنة ١٥٠ والسنة ٢٠٠ ، اذ حدد على نحو تدرجي ان
سفر اعمال الرسل مؤلف قانوني وقد حصل شيء من الاجماع على رسالة
يوحنا الاولى .

ولكن ما زال هناك شيء من التردد في بعض الامور : فالى جانب
مؤلفات فيها من الوضوح الباطني ما جعل الكنيسة تتقبلها تقبلها لما لا بد
منه ، هناك عدد كبير من المؤلفات الحائرة يذكرها بعض الآباء ذكرهم
لاسفار قانونية ، في حين ان غيرهم ينظر اليها نظرتهم الى مطالعة مفيدة (٧)
ذلك شان : الرسالة الى العبرانيين ، ورسالة بطرس الثانية ، وكل من
رسالة يعقوب ويهوذا .

وهناك ايضا مؤلفات جرت العادة ان يستشهد بها في ذلك الوقت
على انها من الكتاب المقدس ، ومن ثم جزء من القانون ، لم تبق زمنا
على تلك الحال ، بل اخرجت آخر الامر من القانون (٨) . ذلك ما جرى
لمؤلف : هرماس ، وعنوانه الراعي ، وللديداكي ، ورسالة اكليمنضس
الاولى ، ورسالة برنابا ، ورؤيا بطرس .

« on peut considérer que les quatre évangiles ont, (٥)
vers 170. acquis le statut de la littérature canonique, même si le
mot n'a jamais été prononcé jusque - là » .

« La liste définitive des ouvrages appartenant au (٦)
canon ne s'établira que progressivement, à mesure qu'un accord
se réalisera à la faveur de la conscience grandissante de l'unité
de l'Eglise » .

« on rencontre un nombre important d'ouvrages (٧)
flottants, mentionnés comme canoniques par certains Pères mais
retenus seulement comme lecture utile par d'autres.. » .

« Parallèlement, des ouvrages qui sont à cette époque (٨)
couramment cités comme Ecriture Sainte, et donc comme faisant
partie du canon, ne se maintiendront pas longtemps dans cette
situation et se verront finalement expulsés du canon » .

وكانت الرسالة الى العبرانيين(٩) ، والرؤيا ، موضوع أشد المنازعات . وقد أنكرت صحة نسبتها الى الرسل انكارا شديدا مدة طويلة (١٠) .

ولم تقبل من جهة أخرى الا ببطء : رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ، ورسالة بطرس الثانية ، ورسالة يهوذا .

ولا حاجة الى أن نتتبع تتبعنا مفصلا جميع مراحل هذا التطور الذى ادى خلال القرن الرابع الى تأليف قانون هو فى مجمله القانون بعينه الذى نعرفه اليوم] .

* *

ويقول : المدخل الى الاناجيل الازائية (المتشابهة) ، فى ترجمة العهد الجديد للكاتوليك(١١) :

[ان القارئ فى عصرنا ، وهو حريص على الدقة ولا ينفك يبحث عن الأحداث التى تم اثباتها والتحقق منها ، يقع فى حيرة أمام تلك المؤلفات التى تبدو له مفككة ، يخلو تصميمها من التنسيق ، ويستحيل التغلب على تناقضاتها ، ولا يمكنها أن ترد على الأسئلة التى تطرح عليها .
قد جمع الانجيليون ودونوا ، وفقا لنظراتهم الخاصة ، ما اتاهم من التقاليد الشفوية] (١٢) .

*

(٩) الرسالة الى العبرانيين هى السفر الوحيد من أسفار العهد الجديد الذى لا يعرف له مؤلف حتى اليوم . ولذلك تكتفى نسخة البروتستانت بجعل عنوانه هكذا : الرسالة الى العبرانيين .

(١٠) « Les cas les plus débattus furent ceux de l'épître aux Hébreux et de l'Apocalypse dont la canonicité fut vigoureusement niée pendant longtemps » .

(١١) المرجع السابق . ص ٢١ — ٣١ .

(١٢) « Les évangélistes ont ainsi recueilli et mis par écrit, selon leur perspective propre, ce qui leur était donné par les traditions orales » .

فهناك - مثلا - روايات مختلفة عن الحادث الواحد ، والذي قد يكون من أخطر الأحداث التي ترويها الأناجيل مثل : العشاء الأخير . وفى هذا يقول المدخل :

[لدينا أربع روايات (متى ، ومرقس ، ولوقا ، والرسالة الأولى الى أهل كورنثس) تعود عند التحقيق الى صيغتين : الصيغة التي يشهد عليها متى ومرقس من جهة ، والصيغة التي وردت فى لوقا وبولس من جهة أخرى .

والحال أن هاتين الصيغتين ، وهما تختلفان فى عدة أمور ، تبدوان كلاهما وكأنهما نصوص تنقل عبارات تقليدية ثبتها الاستعمال الطبقى . ان مضمون الأناجيل لا يمكن أن يحقق كله تحقيقا تاريخيا] .

✱

ومن الواضح الآن أن كتبة الأناجيل لهم الدور الأكبر فى هذا الاختلاف :

[يجمع النقاد على بعض الأمور ، أولها أصل الأناجيل .

فهناك عاملان كان لهما تأثير فى حالة النصوص كما هى الآن هما : عمل الجماعة التي كونت التقليد الشفهي والخطي ، وعمل الكاتب الذي نسق مختلف التقاليد .

فهل من الممكن أن نفسر جميع الاختلافات بالرجوع الى نشاط الكاتب فى تحريره ، أم لا بد من اللجوء الى صلات قامت فى وقت سبق عهد الأناجيل الأزائية ؟

ان معظم النقاد مقتنعون بمبدأ المصدرين . يقول أصحاب هذا الرأي ان لمتى ولوقا علاقة مباشرة بمرقس وبمصدر مشترك مستقل عن متى .

فلكل انجيل تقاليد خاصة به ، لكن مرقس وتلك الوثيقة هما المصدران الرئيسيان لمتى ولوقا] .

✱

انجيل متى :

ل انطلق متى من مراجع يشترك فيها مع مرقس او مع لوقا ، ولكن روايته على ما فيها من الائتلاف على العموم ، تختلف كل الاختلاف عن رواية مرقس ، سواء بعدد المواد الخاصة به وسعتها (مثل ذلك : ١ - ٢ و ٥ - ٧ و ١١/١ - ٣٠ و ٣٦ - ٥٢ و ١٠/١١ - ٣٥ و ٩/٢٨ - ٢٠) ، أم بالحرية التي يستعمل بها المواد التي يشترك فيها مع مرقس (قارن على سبيل المثال بين متى ١/٤ - ١١ و مرقس ١٢/١ - ١٣ ، وبين متى ٢٣/٨ - ٢٧ و مرقس ٣٥/٤ - ٤١ ، وبين متى ٩/٩ - ١٣ و مرقس ١٣/٢ - ١٧ ، وبين متى ١٣/١٤ - ٢١ و مرقس ٣٢/٦ - ٤٤ ، وبين متى ١٣/١٦ - ٢٠ و مرقس ٢٧/٨ - ٣٠ ، وبين متى ١٨/٢١ - ١٩ و مرقس ١٢/١١ - ١٤ ، وبين متى ٣٣/٢١ - ٤٦ و مرقس ١/١٢ - ١٢ ، وبين متى ١/٢٤ - ٣٦ و مرقس ١/١٣ - ٣٧) ، أم آخر الأمر بمجموع من المواد لا يستبعد أنه أخذها عن مجموعة أقوال ليسوع استعملها لوقا (مثل ٧/٣ - ١٠ ، ١١/٧ ، ١٠٠) .

ومن العسير جدا أن نوضح إلى أي قدر كانت قد وصلت تلك المراجع في صياغتها في مجموعات أوسع .

متى مولع بالمجموعات العددية (مثل ذلك تفضيله للأرقام ٧ ، ٣ ، ٢) . ويؤلف خطبا ، ليضيف عليها طابع الاستيعاب (مثل ١٧/١٠ - ٤٢ و ٣٥/١٣ - ٥٣ و ٢٥) . والتلاميذ عند متى ليسوا بطيئي الفهم ، خلافا لما جاء في مرقس .

أن الرسول متى هو الذي كتب الانجيل الاول ، وهذا ما يعتقده ايضا كثير من أهل عصرنا ، وإن كان النقد الحديث أشد انتباها إلى تعقد المشكلة . الكثير من المؤلفين يجعلون تاريخ الانجيل الاول بين السنة ٨٠ والسنة ٩٠ وربما قبلها بقليل . ولا يمكن الوصول إلى يقين تام في هذا الأمر .

أما المؤلف فالانجيل لا يذكر عنه شيئا . فلما كنا لا نعرف اسم المؤلف معرفة دقيقة ، يحسن بنا أن نكتفى ببعض الملامح المرسومة في الانجيل نفسه [.

انجيل مرقس (١٣) :

[منذ نحو السنة ١٥٠ اثبت بابياس ، مطران هيرابولس ، نسبة الانجيل الثانى لمرقس - لسان حال - بطرس فى رومة .
ويكاد ان يكون اجماع النقاد على ان الكتاب الف فى رومة بعد اضطهاد نيرون السنة ٦٤ .

أما صلة الكتاب بتعليم بطرس فهى أمر عسير التحديد . ان عبارة بابياس : لسان حال بطرس - غير واضحة .
ان مسألة مراجع مرقس تبقى هى هى بأسرها اذا . فالنقاد يتخيلونه على وجه يختلفون فيه على قدر ما يجعلون لمرقس من شأن ، عندما يقارنونه بمتى ولوقا . فيرى بعضهم انه الاصل الذى استندا اليه ، ويرى غيرهم ان هناك ، قبل مرقس ، مجملا أولا فيه تقليد على يسوع . ومهما يكن من أمر فانه يستشف من تأليف انجيل مرقس ان هناك مرحلة سابقة للتقليد كان الناس يتناقلون فيها أعمال يسوع وأقواله بمعزل عن أى عرض شامل لحياته أو لتعليمه .

وهناك سؤال لم يلق جوابا : كيف كانت خاتمة الكتاب ؟

من المسلم به على العموم أن الخاتمة كما هى الآن (١٦/٩ - ٢٠)
قد أضيفت لتخفيف ما فى نهاية كتاب من توقف فجائى فى الآية ٨ (١٤) .
ولكننا لن نعرف أبدا هل فقدت خاتمة الكتاب الاصلية ، ام هل رأى مرقس ان الإشارة الى تقليد الترائيات فى الجليل فى الآية لا تكفى لاختتام روايته .

(١٣) المرجع السابق .. ص ١٥٣ - ١٥٤ .

« Autre question qui n'a pas reçu sa réponse : (١٤)
Comment le livre se terminait - il ?

Il est généralement admis que la finale actuelle 16, 9 - 20 a été ajoutée pour corriger l'abrupt d'un fin de livre au v. 8 (cf. 16, 9 note O).

(Note. O : La tradition manuscrite est très incertaine pour cette finale de l'évangile (vv. 9 - 20). Elle n'est pas attestée par un certain nombre de témoins . Quelques copistes ont même précisé que le v. 8 marquait la fin de l'évangile..) » .

اهمية الكتاب : كتاب مرقس هو فى نظرنا اول نموذج معروف للفن الادبى المسمى انجيلا . كثيرا ما فضلت عليه المجموعات اللاحقة والاسوع التى انشأها متى ولوقا .

ان النقاد تخلوا اليوم عن وضع سيرة ليسوع معتمدين على فقرات مرقس وحدها ، ومع ذلك ففى خشونته وعفويته ووفرة عباراته السامية وطابعه البدائى فى التفكير اللاهوتى ، دليل على قدم المواد التى استعملها [.

* *

انجيل لوقا (١٥) :

[انجيل لوقا هو الانجيل الوحيد الذى له فاتحة مثل كثير من المؤلفات اليونانية فى تلك الايام . وهذه الفاتحة موجهة الى رجل اسمه ثاوفيلس يبدو انه امرؤ ذو شان .

ولكتاب اعمال الرسل ايضا فاتحة موجهة الى ذلك الرجل نفسه ، فاستنتج منذ ايام الكنيسة القديمة ان للانجيل واعمال الرسل مؤلفا واحدا . عمل لوقا الادبى : استعمل لوقا فى انجيله كثيرا من المواد المشتركة بينه وبين متى ومرقس ، ولكنه استعمل ايضا كثيرا من المواد التى انفرد بها .

وقد قام لوقا بجهد كبير فى معالجته للمواد التى تلقاها من التقليد . بعض الشواهد على اصل الانجيل الثالث: ان النقاد كثيرا ما يعتمدون ، فى تحديد زمن تأليف هذا الكتاب ، على المكان الذى يحتله لخراب اورشليم وعلى كيفية انفصال ذلك الحدث عن النظرة الاخروية التى يربطه بها متى ومرقس .

يبدو ان لوقا قد عاصر حصار المدينة وخرابها وعرف كيف قامت بها جيوش طيطس سنة ٧٠ (راجع ٤٣/١٩ - ٤٤ ، ٢٠/٢١ ، ٢٤) ، فيكون الانجيل لاحقا لهذا التاريخ .

فالنقاد غالبا ما يحددون تأليفه بين السنة ٨٠ ، ٩٠ ، ومنهم من يجعلون له تاريخا اقدم .

(١٥) المرجع السابق . ص ٢٢١ - ٢٢٧ .

هناك تقليد يقول ان كاتب الانجيل الثالث هو لوقا الطبيب الذى ذكره بولس (فى رسائله) . وقد وجد الكثيرون دليلا على مهنة كاتب الانجيل الثالث الطبية فى دقة وصفه للأمراض ، ولكن هذا الدليل ليس قاطعا . فلا بد للبت فى هذا الموضوع من البحث فى شواهد كتاب أعمال الرسل] .

* *

انجيل يوحنا (١٦) :

[ليس من اليسير أن نستخلص بكثير من التفصيل ذلك التصميم الذى رسمه المؤلف ، ان أكثر الأحداث هى واضحة المعالم ، ولكننا لا نرى بجلاء ما هى القواعد التى بموجبها رتبت تلك الأحداث .

وما يزيد الأمر حرجا هو ان هناك من يرون أن بعض الأقسام نقلت من مكان الى آخر ، وان ذلك الرأى سؤال ما يزال قائما .

فقد يبدو من المستحسن أن ننقل الفصل الخامس ، على سبيل المثال ، الى ما بين ١٥/٧ ، ١٦/٧ ، ففى ذلك توحيد لترتيب المواد الجغرافى ..

اما نحن فنكتفى بأن نرى فى الانجيل الرابع سلسلة أحداث لم ترتب ترتيبا دقيقا .

علاقته بالاناجيل الازائية : اول ما يلفت أنظارنا هى الفوارق الجغرافية والزمنية . فبينما توحى الاناجيل الازائية بمدة طويلة فى الجليل تليها مسيرة الى اليهودية ، قد يزيد طولها وينقص ، وتنتهى باقامة قصيرة فى اورشليم ، يروى يوحنا خلافا لذلك ..

وهو يذكر عدة احتفالات بالفصح (١٣/٢ ، ١/٥ ، ٤/٦ ، ٥٥/١١) فيلمح الى رسالة تتجاوز مدتها السنتين .

البيئة الفكرية : ان تنوع الصلات التى اشار اليها العلماء لشديد جدا . فأول ما اعترفوا به هو تأثير الثقافة اليونانية ، بل اكتشفوا بعض العلامات بالتيارات الغنوصية .

(١٦) المرجع السابق . ص ٣٤١ — ٣٤٩ .

لا شك أن في انجيل يوحنا وجوه شبه بالفكر اليوناني أكثر مما في الانجيل الازائية . فالاهتمام الظاهر بكل ما يمت بصلة الى المعرفة والحق ، واستعمال لفظ لوغس ، واستعمال التمثيل خاصة ، كل ذلك من شأنه أن يوجه الدراسات التي تلك الجهة .

المؤلف : لا بد من الاضافة أن العمل يبدو مع كل ذلك ناقصا ، فبعض اللحامات غير محكمة ، وتبدو بعض الفقرات غير متصلة بسياق الكلام (١٣/٣ - ٢١ ، ٣١ - ٣٦ ، و ١٥/١) .

يجرى كل شيء وكان المؤلف لم يشعر قط بأنه وصل الى النهاية وفى ذلك تحليل لما فى الفقرات من قلة ترتيب .

فمن الأرجح أن الانجيل ، كما هو بين أيدينا ، أصدره بعض تلاميذ المؤلف ، فاضافوا عليه الفصل ٢١ (الأخير) . ولا شك أنهم اضافوا أيضا بعض التعليقات (مثل ٢/٤ و ٤٤/٤ ، ٣٩/٧ ، ٢/١١ ، ٣٥/١٩) . أما رواية المراه الزانية (٥٣/٧ - ١١/٨) فهناك اجماع على أنها من مرجع مجهول ، فادخلت فى زمن لاحق .

أما المؤلف وتاريخ وضع الانجيل الرابع ، فلسنا نجد فى المؤلف أى دليل واضح عليهما .

ليس لنا أن نستبعد استبعادا مطلقا الافتراض القائل بأن يوحنا الرسول هو الذى أنشأه . ولكن معظم النقاد لا يتبنون هذا الاحتمال . فبعضهم يتركون تسمية المؤلف فيصفونه بأنه مسيحي كتب باليونانية فى أواخر القرن الأول فى كنيسة من كنائس آسيا حيث كانت تتلاطم التيارات الفكرية بين العالم اليهودى والشرق الذى اعتنق الحضارة اليونانية .

وبعضهم يذكرون بيوحنا القديم (غير ابن زبدى أحد الاثنى عشر) الذى تكلم عليه بابيلاس (فى قوله) : لن أتردد أن أضع بين التفسيرات تلك الأمور التى تعلمتها تعليما حسنا جدا ذات يوم عن الاقدمين ، فحفظتها حفظا حسنا جدا فى ذاكرتى ، بعد أن تحققت صحتها . . وان وصل أحد كان من تابعة الاقدمين ، كنت استعلم منه عن أقوال الاقدمين : ما قاله اندراوس أو بطرس أو فيلبس أو توما أو يعقوب أو يوحنا أو متى ، أو غيرهم من تلاميذ الرب ، أو ما يقوله أرستيون ويوحنا القديم ، تلميذان للرب . (اوسابيوس ، تاريخ الكنيسة : ٣ ، ٣/٣٩ - ٤) .

فكانوا اذن يميزون بين يوحنا الرسول واحد الاثنى عشر ، من يوحنا
آخر ، القديم تلميذ الرب .
وبعضهم يضيفون ان المؤلف كان على اتصال بتقليد يرتبط بيوحنا
الرسول . فلا عجب ان يكون - للتلميذ الذى احبه يسوع - تلك المكانة
السامية ، فوحد بينه وبين يوحنا بن زبدي .
ومن الغريب ان يوحنا هو الرسول الكبير الوحيد الذى لم يرد اسمه
قط فى الانجيل الرابع] .

* *

اعمال الرسل (١٧) :

[من اراد ان يطالع مؤلفا قديما ، وجب عليه ان يثبت نصه .
والحال ان اثبات نص أعمال الرسل مسألة معقدة .
الناحية الادبية فى أعمال الرسل : لا شك ان واضع سفر أعمال
الرسل قد استعمل بعض المراجع ، فالادلة على ذلك كثيرة .
ولكن هل كانت هذه المراجع مراجع مخطوطة ام شفوية ؟ لربما كانتا من
كلا النوعين .
انه من العسير لسوء الحظ ان نعزل تلك المراجع ونحددها على وجه
اكيد ، حتى فى امر يوميات السفر التى تدل فيها صيغة (نحن) على وجود
تلك المراجع ، من دون ان تمكننا من رسم حدودها بدقة .
واخيرا فاذا كان صاحب يوميات السفر ومؤلف سفر أعمال الرسل
رجلا واحدا ، فقد كان له ، وهو رفيق بولس ، ذكريات خاصة به .
التاريخ : قد يكتشف هذا النقد ، هنا او هناك ، بعض آثار التناثر او
التوتر فى الروايات ، ويبدو انها صادرة ، اما عن ارتياح او نقص فى
ما لدى المؤلف من الاخبار ، واما عن قصد حمله على تحوير او تفسير
الاخبار التى حصل عليها من المراجع .

(١٧) المرجع السابق . ص ٤٥٦ - ٤٦٤ .

ومعقولية الروايات تشكل مقياسا آخر ، ولكنه خطير الاستعمال ،
لأن الاعتبارات التي يأخذ بها ليست كلها من النوع التاريخي . فاصعب
المسائل هي مسألة الخوارق ولا سيما روايات المعجزات (١٨) .

أجل ، أنه من الممكن ، لا بل من الأرجح ، حيناً بعد آخر ، أن المؤلف
أو مراجعه قد بالغت في هذا الجانب من رواية بعض الأحداث .
ولكن يجب على النقد ألا ينسى أن المعجزات كانت ذات شأن هام في
المسيحية القديمة .

أن تاريخية الخطب في سفر أعمال الرسل تطرح مسائل أشد تعقداً
من الأقسام الروائية : فلا يخفى على أحد أن المؤلفين القدماء كانوا يعدون
أمراً طبيعياً أن يؤلفوا ، بكثير أو قليل من التصرف ، ما يجعلون من
الخطب على السنة الأشخاص الذين يتكلمون عنهم .

هناك أمور غير معقولة أو وجوه شبه في اللغة والتفكير بين الخطب
والروايات ، تدل على تدخل المؤلف في إنشاء الخطب . لكن هذه
الملاحظات لا تجيز لنا أن ننكر عليها كل قيمة وثائقية . والتقدير الصحيح
لقيماتها التاريخية متوقف إلى حد بعيد على الثقة المولدة لأخبار المؤلف
ولا سيما ليوميات السفر .

المؤلف وتاريخ التأليف : أن مؤلف سفر أعمال الرسل هو مؤلف
الإنجيل الثالث . هذا أمر اقتصح به التقليد طوال القرون . يضاف إلى ذلك
أن المقارنة بين فاتحتي الكتابين تقتضي هذه الوحدة . فالكتابان مرفوعان
إلى ثاوفيلس .

« Cette critique peut enregistrer, ici ou là, des (١٨)
discordances ou des tensions dans les récits, qui semblent bien
correspondre soit à des incertitudes ou à des lacunes dans les
informations de l'auteur, soit à des intentions qui l'ont amené à
modifier ou à interpréter les données que lui fournissaient les
sources . La vraisemblance des récits constitue un autre critère,
mais celui-ci est d'utilisation délicate, car les considérations
qu'il met en jeu ne sont pas toutes d'ordre historique . Le cas le
plus difficile est ici celui du merveilleux et en particulier des
récits de miracle . » .

ولكن : من هو المؤلف ؟

ان وجود الأجزاء بصيغة (نحن) يوحي بأن المؤلف كان منتميا الى بيثة بولس . فيكون لوقا الطبيب الحبيب (قول ١٤/٤ ، ف ٢٤) المرشح الممكن الوحيد .

ولكن هناك أمور لا بد من النظر فيها . فالتوافق بين افكار سفر اعمال الرسل وافكار بولس في رسائله يبقى ، على اقل تقدير ، غير اكيد في شئون بعضها مهم . كمعنى الرسالة على سبيل المثال (٣١ / ١٣) ومكانة الشريعة .

ولكن هل يستنتج من ذلك انه لا يمكن أن يكون مؤلف الانجيل الثالث وسفر اعمال الرسل رفيقا لبولس ، وأن اقتراح اسم لوقا مستبعد تماما ؟ اقل ما يقال ان هذا الامر قابل للبحث .

ولما كان نقاد عصرنا يحددون تاريخ تأليف الانجيل الثالث فيما بعد السنة ٧٠ ، فهم يحددون تاريخ تأليف اعمال الرسل في نحو السنة ٨٠ ، في وقت ينقص أو يزيد عشر سنوات] .

وبعد . . .

ان هذا العرض الموجز للتعريف بأسفار الكتاب المقدس ، حسبما سطره الثقة من علمائه ، لكفيل بأن يعلم كل قارئ واع بحقيقة ما بين يديه .

الفصل الثالث

محاولات لتصحيح المسار

مما لا شك فيه أن المسيح جاء يدعو إلى التوحيد والبر والايمان
باليوم الآخر ، فنتلك عقيدة كل المؤمنين بالله ، عقيدة الحق والرحمة والايمان
التي تضمن الخير للانسان في هذه الحياة ، وتقوده في طريق السلام
الأبدى في الآخرة :

« وهذه هي الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ،
ويسوع المسيح الذي أرسلته » .



انحراف المسار :

ثم رحل المعلم وترك التلاميذ والاتباع بعد أن أوصاهم كثيرا أن يسبوا
على خطاه . وما هي إلا بضعة سنوات حتى التصق بهم شاول (بولس)
زاعما أنه قد صار منهم بعد أن ظهر له المسيح في رؤيا نهائية :

« ولما جاء شاول إلى اورشليم ، حاول أن يلتصق بالتلاميذ .
وكان الجميع يخافونه ، غير مصدقين أنه تلميذ . فأخذه برنابا واحضره
إلى الرسل - أعمال ٩ : ٢٦ - ٢٧ » .

لكنه لم يلبث ، بعد أن توطد مركزه في مجتمع التلاميذ ، أن تشاجر
مع برنابا ، الرجل الصالح الممتلئ من الروح القدس والايمان (أعمال
١١ : ٢٤) ، والذي كان له فضل تقديمه للتلاميذ :

« فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر - أعمال ١٥ : ٣٩ » .

وكان ذلك إيذانا باختفاء اسم برنابا وجهوده في الدعوة ، من سفر
أعمال الرسل .

كما اختفى من قبل اسم بطرس - الذي عينه المسيح راعيا لتلاميذه -
وانقطع ذكره منذ الاصحاح الثاني عشر من سفر أعمال الرسل ، حيث
تشاجر معه بولس ، كما سبق أن فعل مع برنابا .

« لما اتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة - غلاطية ٢ : ١١ » .
ولقد ترتب على قيادة بولس لحركة التبشير المسيحى ان تغير المسار
بعيدا ، بعيدا ، عن خطى المسيح .

*

تعاليم بولس :

يتفق العلماء - بوجه عام - على ان تعاليم بولس تخالف تعاليم
المسيح ، التى جاءت فى الاناجيل ورسائل التلاميذ ، وذلك فى نقاط هامة
واساسية .

يقول فريدريك جرانث : « من الواضح ان كلا من بولس الهليني ،
ومتى المبشر اليهودى ، له وجهة نظر تخالف الآخر فيما يتعلق باعمال
يسوع وتعاليمه » (١) .

ويقول تشارلز دود : « ان الرسائل (البولسية) كثيرا ما تعارض
الاناجيل » (٢) .

ويقول هنتر : « ان رسالة يعقوب تظهر معارضة لتعاليم بولس فى
نوال البر بالايمان » (٣) .

واذا تركنا هذا الاجمال ، وذهبنا لبيان ذلك بالتفصيل ، لتطلب
هذا العمل مساحة كبيرة من صفحات هذا الكتاب ، وهو شئ لا يتفق
وما جاء فى مقدمته من محاولات التبسيط والايجاز .
ولهذا نكتفى الآن بالحديث عن موضوعين يرتبطان معا هما : موقف
بولس من الناموس ، وتعاليمه فى نوال البر والمغفرة .

*

-
- (١) — F. Grant : Our Gospels, Faber & Faber. London, p. 141 .
(٢) — C. Dodd: The Meaning of Paul for Today, Fontana Books, London , p. 16 .
(٣) — A. Hunter : Paul and his Predecessors , SCM Press, London, p. 111 .

بولس والناموس :

قال المسيح فى بدء دعوته : « لا تظنوا أنى جئت لآنقض الناموس
أو الأنبياء . ما جئت لآنقض بل لأكمل .

فانى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف
واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل .

فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر
فى ملكوت السموات . وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما فى ملكوت
السموات - متى ٥ : ١٧ - ١٩ » .

وفى ختام دعوته : « خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا : على
كرسى موسى جنس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه ،
فاحفظوه وافعلوه . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون
ولا يفعلون - متى ٢٣ : ١ - ٣ » .

لكن بولس نقض هذه الوصايا وعلم الناس ابطال الناموس ، فحق
عليه أن يدعى أصغر فى ملكوت السموات :
« بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما ..
« جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة ..
« قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس . سقطتم
من النعمة - غلاطية ٢ : ١٦ ، ٣ : ١٠ ، ٥ : ٤ » .



نوال البر بين الايمان والعمل :

دعا المسيح الى العمل ، وبين أن الايمان وحده لا يكفى . وفى هذا
تقول موعظته حين نزل معهم ووقف فى موضع سهل هو وجمع من تلاميذه
وجمهور كثير من الشعب :

« كل من يأتى الى ويسمع كلامى ويعمل به ، أريكم من يشبه
يشبه انسانا بنى بيتا وحفر وعمق ووضع الأساس على الصخر . فلما حدث
سيل صدم النهر ذلك البيت فلم يقدر أن يزعه لأنه كان مؤسسا على
الصخر .

وأما الذى يسمع ولا يعمل فيشبه انسانا بنى بيته على الأرض من دون
اساس . فصدمه النهر فسقط حالا ، وكان خراب ذلك البيت عظيما - لوقا
٦ : ٤٧ - ٤٩ » .

وهذا يعقوب يقول فى رسالته : « ما المنفعة يا اخوتى ان قال احد
ان له ايمانا ولكن ليس له اعمال . هل يقدر الايمان ان يخلصه ؟ !

ان كان اخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى ، فقال لهما
احدكم امضيا بسلام ، استدفئا واشبعا ، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد ،
فما المنفعة ؟ !

هكذا الايمان أيضا ، ان لم يكن له اعمال ميت فى ذاته . .
انت تؤمن ان الله واحد . حسنا تفعل . والشياطين يؤمنون
ويقشعرون .
ولكن هل تريد ان تعلم ايها الانسان الباطل ان الايمان بدون اعمال
ميت .

انه بالأعمال يتبرر الانسان ، لا بالايمان وحده . .
الديانة الطاهرة النقية عند الله الأب هى : افتقاد اليتامى والأرامل
فى ضيقتهم وحفظ الانسان نفسه بلا دنس من العالم - يعقوب ٢ : ١٤ -
٢٤ ، ٢٧ » .

لكن بولس يخالف ذلك ، ويجعل نوال البر والخلاص رهنا على
الايمان :

« نعلم ان الانسان لا يتبرر بأعمال الناموس ، بل بايمان يسوع
المسيح ، آمنا نحن أيضا بيسوع المسيح لتتبرر بايمان يسوع ، لا بأعمال
الناموس - غلاطية ٢ : ١٦ » .

« كما هو مكتوب : أما البار فبالايمان يحيا - رومية ١ : ١٧ » .
« بر الله بالايمان بيسوع المسيح الى كل وعلى كل الذين يؤمنون . .
اذن نحسب ان : الانسان يتبرر بالايمان بدون اعمال الناموس -
رومية ٣ : ٢٢ ، ٢٨ » .
« أما الذى يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة ، بل على
سبيل دين .

وأما الذى لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبزر الفاجر ، فايماذه يحسب له برا - رومية ٤ : ٤ »
» ليس لى برى الذى من الناموس ، بل الذى بايمان المسيح ، البر الذى من الله بالايمان - فيلبى ٣ : ٩ « .



لكن أخطر ما قاله بولس هو أن جعل كل الناس مشتركين فى خطيئة أبيهم آدم الأولى - حين عصى وأكل من الشجرة وعوقب على ذلك بالطرد فورا من الجنة - وأن تلك الخطيئة هى سبب الموت الجسدى الذى يحل بالانسان !

وهنا يقفز الى الذهن سؤال : ما بال الحيوان والطيور والنبات يموت ؟ هل أخطأ جده - أو أصله - الأول ؟ !
يقول بولس : « كأنما بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم ، وبالخطيئة الموت . وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس ، اذ أخطأ الجميع .. »

قد ملك الموت من آدم الى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدى آدم - رومية ٥ : ١٢ - ١٤ « .

وفى هذا يقول وليم باركللى : « لقد كان كل الناس ، حسب تفكير بولس ، متورطين فى خطيئة آدم ، فهذا هو لب الاصحاح الخامس من رسالته الى اهل رومية . »

لقد رأى بولس أن الخطيئة لم تحدث موتا روحيا وأخلاقيا فحسب ، بل أحدثت كذلك الموت الجسدى . فمن تعاليم بولس انه اذا لم توجد الخطيئة فلا يوجد الموت « (٤) . »

ويقول تشارلز دود : « كيف جاءت الخطيئة الى الطبيعة البشرية ؟ هذا سؤال لا يعطى عنه بولس اجابة كافية . »

فهو تارة يرجع ذلك الى خطيئة تاريخية ارتكبتها جد الانسانية (آدم) فى غابر الزمان .. لكننا نجد بولس فى بعض الفقرات يقترح مصادر أخرى لخطيئة البشر . فقد كانت خلفية عالمه المعاصر تعتقد بوجود

(٤) — William Barclay : The Mind of St. Paul, Fontana Books, London, pp. 138, 142 .

حكام العالم من الأرواح الجوهرية (القوى الخفية) .. وإذا خضع
الإنسان لسلطان تلك الأرواح ، فإنه يكون قد وصل الى حالة شاذة من
العبودية .

وإذا كان القول بتناقل البشر لخطيئة آدم يمثل عقيدة يهودية ، فإن
القول بنظرية الأرواح الجوهرية يأتى بالأحرى من الأفكار الاغريقية ،
ولو أن أيا منهما لا يقنعنا بشيء « (٥) » .

*

لقد ورث بنو اسرائيل عقيدة التضحية بالأبناء تكفيرا عن الخطايا
وارضاء للالهة ، من جملة ما ورثوه عن جيرانهم من القبائل الوثنية .
فقد التصق الاسرائيليون بتلك القبائل وصاهروها ونقلوا عنها كل رجس ،
بما فى ذلك معبوداتهم الوثنية التى قدموا لها القرابين ، ومن بينها
احراق اولادهم فى النار ، اطفاء لغضبها .

« عمل بنو اسرائيل سرا ضد الرب الههم امورا ليست بمستقيمة ..
عبدوا الأصنام ، ورفضوا فرائضه وعهده الذى قطعه مع آبائهم ..
وساروا وراء الباطل ، وصاروا باطلا وراء الأمم الذين حولهم ، الذين
امرهم الرب ان لا يعملوا مثلهم .. »

وعبروا بنبيهم وبناتهم فى النار . .

فغضب الرب جدا على اسرائيل ونحاهم من امامه - الملوك الثانى

١٧ : ٩ - ١٨ « .

لقد كانت فكرة التضامن فى الخطية تلح على التفكير الاسرائيلى
الذى انحط حين انحرف عن تعاليم موسى والأنبياء . وكانوا يقولون
بتحميل الأبناء أوزار الآباء . ولذلك جاءهم النذير والتبكييت وحيا من
الله على لسان حزقيال ، يقول :

« انتم تقولون : لماذا لا يحمل الابن من اثم الأب ؟ !

ها كل النفوس هى لى : نفس الأب كنفس الابن . كلاهما لى ..

النفوس التى تخطىء هى تموت .

— C. H. Dodd : The Meaning of Paul for Today. (٥)
pp. 62 — 63.

الابن لا يحمل من اثم الآب ، والآب لا يحمل من اثم الابن .

ير البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون .
فاذا رجع الشرير عن جميع خطاياہ التي فعلها ، وحفظ كل فرائضه ،
وفعل حقا وعدلا ، فحياة يحيا . لا يموت . .

هل مسرة أسر بموت الشرير ؟ ! يقول السيد الرب . الا برجوعه عن
طرقه ، فيحيا .

انى لا أسر بموت من يموت ، يقول السيد الرب .

فارجعوا واحيوا - حزقيال ١٨ : ٤ - ٣٢ « .

ان هذا القول الحق والعدل ليهدم نظرية بولس - فى توريث الناس
خطيئة ابيهم آدم - من اساسها ، ويهدم ، بالتالى ، مشروعه الذى اقترحه
للصفح عن تلك الخطيئة : بقتل المسيح - رغما عنه - وسفك دمه على
الصليب ، لكى تتم المصالحة بين الله والناس !

يقول بولس :

« ونحن اعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه - رومية ٥ : ١٠ »

« يسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه لاطهار بره

من أجل الصفح عن الخطايا السالفة - رومية ٣ : ٢٥ » .

وانتهى المطاف ببولس ان جعل المسيح لعنة :

« المسيح اقتداننا من لعنة الناموس ، اذ صار لعنة من أجلنا ، لانه

مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة - غلاطية ٣ : ١٣ »

وما قصده بولس هنا هو ما تقوله توراۃ موسى بلعن المصلوبين :

« اذا كان على انسان خطية حقها الموت ، فقتل وعلقتة على خشبة

فلا تبت جثته على الخشبة ، بل تدفنه فى ذلك اليوم .

لان المعلق ملعون من الله - تثنية ٢١ : ٢٢ - ٢٣ » .

لقد بدأت مسيحية بولس وانتهت بقتل المسيح على الصليب ، ولا شىء

غير هذا ، اذ انه قرر مسبقا الا يعلم عن المسيح وتعاليمه سوى ذلك :

« انى لم اعزم ان اعرف شيئا بينكم الا يسوع المسيح واياه مصلوبا -

(١) كورنثوس ٢ : ٢ » .

ويزعم بولس أن قتل المسيح على الصليب كان عملا تطوع به المسيح نفسه :

« يوجد اله واحد ، ووسيط واحد بين الله والناس : يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع - (١) تيموثاوس ٢ : ٥ - ٦ » .

لكن الاناجيل ، وخاصة فى عرضها لمشاهد معاناة المسيح وصلاته فى الحديقة ، تبين بوضوح أن فكرة قتله كانت تسبب له رعبا يصل الى حد الانهيار .

ان نظرية بولس هذه لا تستطيع الصمود - ولو للحظة واحدة - امام ما تقوله الاناجيل ، ونذكر منه :

« أجابهم يسوع وقال : تعليمى ليس لى ، بل للذى ارسلنى . . »

لماذا تطلبون ان تقتلونى . .

انا عالم انكم ذرية ابراهيم . لكنكم تطلبون ان تقتلونى لان كلامى لا موضع له فيكم . .

ولكنكم الآن تطلبون ان تقتلونى وانا انسان قد حدثكم بالحق الذى سمعه من الله . . هذا لم يعمله ابراهيم . .

انتم من اب هو ابليس وشهوات ابىكم تريدون ان تعملوا - يوحنا ٧ : ١٤ - ١٩ ، ٨ : ٣٧ - ٤٤ » .

« وكان يسوع يتردد بعد هذا فى الجليل ، لكنه لم يرد ان يتردد فى اليهودية لان اليهود كانوا يطلبون ان يقتلوه - يوحنا ٧ : ١ » .

وفى الحديقة ، مع تلاميذه :

« ابتدا يدهش ويكتئب . فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت . . ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة ان امكن . وقال يا ابا الاب كل شىء مستطاع لك . فاجز عنى هذه الكأس . . »

وصلى الثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه .

وظهر له ملاك من السماء يقويه ، واذ كان فى جهاد ، كان يصلى بأشد لاجاة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض . مرقس ١٤ : ٣٤ - ٣٦ ، لوقا ٢٢ : ٤٣ - ٤٤ »

وفى المحاكمة ، كان ذلك الذى قبضوا عليه يرجو ان يطلقوه :
« اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة واصعدوه الى
مجمعهم قائلين : ان كنت انت المسيح فقل لنا .
فقال لهم : ان قلت لكم لا تصدقون . وان سألت لا تجيبوننى
ولا تطلقوننى - لوقا ٢٢ : ٦٦ - ٦٨ » .

واخيرا نصل الى الشهادة التى تنسبها الاناجيل للمصلوب فى الرمح
الآخر ، وهى ما تعرف باسم : صرخة اليأس على الصليب .
من يسمع قول مصلوب يصرخ الى الهه : « بصوت عظيم قائلا :
الوى ، الوى ، لما شبقتنى ، الذى تفسيره : الهى ، الهى ، لماذا تركتنى
- مرقس ١٥ : ٣٤ » ، من يسمع هذا القول ثم يقول ان المسيح :
« بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير »
« بذل نفسه فدية لأجل الجميع » ؟ !
هل كان المسيح يجهل رسالته التى جاء من أجلها ، ولم يكتشفها
الا بولس ؟ !
حاشى لله !

لقد كان المسيح يدعو الى : الرحمة والمغفرة ، وينكر الذبيحة ، اذ
يقول :
« اذهبوا وتعلموا ما هو . انى أريد رحمة لا ذبيحة - متى ٩ : ١٣ » .
« ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون .. تركتم اثقل الناموس : الحق
والرحمة والايمان - متى ٢٣ : ٢٣ » .
* *

حقيقة بولس :

فى دراسة للكاردينال دانييلو عما يسمى بالمسيحية اليهودية او المسيحية
الاولى ، نجده يقول :
« كونت مجموعة الحواريين الصغيرة بعد المسيح طائفة يهودية تمارس
ديانة المعبد وتحفظ تعاليمها ..
انهم يعتبرون بولس كخائن ، وتصفه وثائق مسيحية يهودية بالعدو ،
وتتهمه بتواطؤ تكتيكى . ولكن المسيحية اليهودية كانت تمثل حتى عام
٧٠ م غالبية الكنيسة ، وكان بولس منعزلا فى ذلك الوقت .

كان رئيس الجماعة يعقوب قريب المسيح ، وكان معه (فى البداية) بطرس ثم يوحنا . ويمكن اعتبار يعقوب خعمود المسيحية اليهودية ، الذى ظل عن ارادة ملتزما بخط اليهودية أمام المسيحية البولسية . .
ان أسرة المسيح تحتل مكانة كبيرة فى هذه الكنيسة المسيحية اليهودية بالقدس . لم تكن المسيحية اليهودية سائدة فقط بالقدس وفلسطين طيلة القرن الأول للكنيسة ، فقد تطورت البعثة المسيحية اليهودية ، فيما يبدو ، فى كل مكان قبل البعثة البولسية . .

واذا كان بولس أكثر وجوه المسيحية موضعا للنقاش ، واذا كان قد اعتبر خائنا لفكر المسيح ، كما وصفته بذلك أسرة المسيح والحواريون الذين بقوا بالقدس حول يعقوب ، فذلك لأنه كونه كونه المسيحية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح حوله لنشر تعاليمه .

ولما لم يكن قد عرف المسيح فى حياته ، فقد برر لشرعية رسالته بأن اكد على أن المسيح بعد قيامته قد ظهر له على طريق دمشق « (٦) » .

✱

ويقول مايكل هارت فى كتابه : « المائة : قائمة بأعظم الناس اثرا فى التاريخ » :

« ان المسيحية لم يؤسسها شخص واحد ، وانما اقامها اثنان : المسيح

وبولس .

فالمسيح قد أرسى المبادئ الاخلاقية للمسيحية وكذلك نظرتها الروحية وما يتعلق بالسلوك الانسانى . اما مبادئ اللاهوت فهى من صنع بولس .

فالمسيح هو صاحب الرسالة المسيحية ، ولكن بولس اضاف اليها عبادة المسيح .

ان عددا من الباحثين يرون ان مؤسس الديانة المسيحية هو بولس ، وليس المسيح . وليس من المنطق فى شئ ان يكون المسيح نفسه مسئولا عما اضافته الكنيسة او رجالها الى الديانة المسيحية ، فكثير مما اضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه .

(٦) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة — موريس بوكاي — القاهرة — ص ٧١ — ٧٣ .

ان بولس هو الذى اوضح فكرة الخطيئة الاولى ، واعلن انه لا داعى للتمسك بكثير من الشعائر اليهودية فى الطعام والطهارة ، ولا داعى للتمسك بتعاليم موسى ، لان تطبيق ذلك ليس كافيا لخلاص الانسان .
لكن المسيح لم يكن يبشر بشيء من هذا الذى قاله بولس الذى يعتبر المسئول الاول عن تاليه المسيح « (٧) » .

نعم ! ان بولس هو الذى جعل المسيح الها ووضع بذرة الحديث عن لاهوت وناسوت - وما شاكل ذلك من افكار هللينية زخرت بها اساطير الاغريق والديانات السرية - وذلك فى رسائله التى كتبت وذاعت قبل كتابة اقدم الاناجيل بأكثر من عشرين عاما . فهو القائل :
« المسيح .. الكائن على الكل الها مباركا الى الابد - رومية ٥ : ٩ » .
« فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا - كولوسى ٢ : ٩ » .

والآن ، ونحن نبحث عن حقيقة بولس نأتى الى نقطة الانقلاب التى تصلح ان تكون بداية لهذا البحث كما انها تصلح ان تكون نهايته .
الا وهى : قصة تحول بولس الى المسيحية .

يقول هيام ماكوبى فى كتابه : « صانع الاسطورة : بولس واخترع المسيحية » ، عند الحديث عن : « مشكلة بولس » :
« ان ما يخبرنا به سفر اعمال الرسل عن شاول (بولس) انه كان يسطو على الكنيسة ، وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم الى السجن (اعمال ٨ : ٣) » .

لم نخطر ، عند هذه النقطة ، باى سلطة وبأى اوامر كان يمارس شاول هذا الاضطهاد . من الواضح انه لم يكن مجرد اجراء يقوم به فرد من الناس من جانبه ، لان ارسال الناس الى السجن لا يتم الا بواسطة موظف رسمى .

لا بد - اذن - ان يكون شاول قائما بهذا العمل نيابة عن سلطة ما ، ويمكن ادراك من كانت تلك السلطة ، من أحداث لاحقة تبين ان شاول كان يتصرف باسم رئيس الكهنة .

(٧) مجلة « اكتوبر » - القاهرة - العدد ١٠٦ .

لكن أى شخص له دراية بالوضع الدينى والسياسى فى (ولاية) اليهودية فى ذلك الوقت ، ليشعر بوجود مشكلة هامة هنا ، ذلك أن رئيس الكهنة لم يكن فريسيا ، ولكنه كان صدوقيا . وكان للصدوقيين عداوة مريرة مع الفريسيين .

كيف يمكن لشاول ، بزعم أنه فريسى غيور (فريسى ابن فريسى) أن يعمل هكذا بمنتهى الود مع رئيس الكهنة ؟

ان الصورة التى اعطيت لنا من مصادر عهدنا الجديد عن شاول ، والخاصة بحياته قبل تحوله الى (خدمة) يسوع ، انما هى متناقضة ومشكوك فيها .

وما نسمعه ثانية عن شاول (فى الاصحاح ٩) انه : كان ينفث تهديدا وقتلا على تلاميذ الرب . فتقدم الى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل الى الجماعات (اليهودية) بدمشق ليفوضه اذا وجد اناسا رجالا ونساء من الذين تبعوا الطريق الجديد أن يسوقهم موثقين الى اورشليم . ان هذا الحادث ملئ بالالغاز .

اذا كان لشاول مثل هذه القوة فى السطو على الكنيسة فى اليهودية ، فلماذا جاءته فكرة الذهاب الى دمشق للسطو على الكنيسة هناك ؟ ماذا كانت الضرورة الملحة لزيارة دمشق ؟

وبجانب هذا ، ما هى نوعية السلطة القضائية التى كانت لرئيس الكهنة على مدينة غير يهودية مثل دمشق ، والتى تمكنه من اعطاء أوامر بالقبض ، وتسليم مجرمين فى تلك المدينة ؟

وفوق هذا ، يوجد شئ محير تماما فى وصف العلاقة بين شاول ورئيس الكهنة ، كما لو كان شاول مواطنا غير حكومى يريد أن يكون القبض على المواطنين وفقا لخطة من تدبيره ، وهو يفتح رئيس الكهنة لطلب السلطة بذلك .

من المؤكد أنه كانت هناك صلة رسمية معينة بين رئيس الكهنة وشاول . ويبدو أكثر احتمالا أن الخطة كانت من صنع رئيس الكهنة ، ولم تكن من صنع شاول ، وأن شاول كان عميلا أو جاسوسا سرىا لرئيس الكهنة» (٨) .

✱

— Hyam Maccoby : The Myth Maker : Paul and (٨)
The Invention of Christianity , Weidenfeld & Nicolson, London,
1986, pp. 7 — 8 .

بعد ذلك نأتى للحادثة التى يقال انها وقعت لشاول على طريق دمشق ، وكانت الاساس الوحيد الذى قامت عليه دعوى قبوله المسيحية ثم اختياره رسولا من المسيح للتبشير بها .
يقول سفر أعمال الرسل - الذى كتبه لوقا - فى الاصحاح التاسع :
« فى ذهابه حدث انه اقترب الى دمشق فيغته أبرق حوله نور من السماء . فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا : شاول ، شاول ، لماذا تضطهدنى ؟ فقال : من انت ياسيد ؟ فقال الرب : أنا يسوع .
وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين : يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا - ٩ : ٣ - ٧ » .

لكن سفر أعمال الرسل يعود ليروى هذه الحادثة مرة أخرى على لسان شاول نفسه ، فى الاصحاح الثانى والعشرين ، فيقول :
« حدث لى وأنا ذاهب ومتقرب الى دمشق أنه نحو نصف النهار بغته أبرق حولى من السماء نور عظيم . فسقطت على الأرض وسمعت صوتا قائلا لى : شاول ، شاول ، لماذا تضطهدنى ؟ فأجبت : من انت ياسيد ؟ فقال لى : أنا يسوع الناصرى الذى انت تضطهده .
والذين كانوا معى : نظروا النور وارتعبوا ، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى - ٢٢ : ٦ - ٩ » .

ان تناقض الشهادتين واضح ، ذلك أن المسافرين مع شاول :
فى الشهادة الاولى : سمعوا - ولم ينظروا .
وفى الشهادة الثانية : نظروا - ولم يسمعوا .
ان تقديم شهادتين مثل هاتين - امام محكمة ابتدائية فى اى قضية ، ولتكن حادثة بسيطة من حوادث السير على الطرق ، لكفيل برفضهما معا .
فما بالنا ، اذا كانت القضية تتعلق بعقيدة ، يتوقف عليها المصير الابدى للملايين من البشر !

نكتفى بهذا القدر من البحث فى حقيقة بولس ، مؤسس المسيحية التقليدية ، بعد ان أصبحت واضحة للعيان .
لقد كان بولس - فعلا - ضد المسيح .

المسيحية الاولى كانت توحيدا :

تقول دائرة المعارف الأمريكية : « لقد بدأت عقيدة التوحيد - كحركة لاهوتية - بداية مبكرة جدا فى التاريخ . وفى حقيقة الامر فانها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين . »

ان الطريق الذى سار من اورشليم (مجمع تلاميذ المسيح الأوائل) الى نيقية (حيث عقد المجمع المسكونى الاول عام ٣٢٥ لمحاولة الاتفاق على عقيدة مسيحية واحدة) من النادر القول بأنه كان طريقا مستقيما . ان عقيدة التثليث التى اقرت فى القرن الرابع الميلادى ، لم تعكس بدقة التعليم المسيحى الاول فيما يتعلق بطبيعة الله . لقد كانت ، على العكس من ذلك ، انحرافا عن هذا التعليم ، ولهذا فانها تطورت ضد التوحيد الخالص (*) . .

ان التوحيد هو القاعدة الاولى من قواعد العقيدة ، اما التثليث فانه انحراف عن هذه القاعدة ، لذلك نجد من الصواب أن نتكلم عن التثليث باعتباره حركة متأخرة ظهرت ضد التوحيد ، بدلا من اعتبار هذا الأخير حركة دينية جاءت لتقاوم التثليث .

ان اغلب المسيحيين لم يقبلوا التثليث ، ونجد ترتليان (٢٠٠ م) الذى كان أول من أدخل تعبير التثليث فى التفكير المسيحى ، مسئولا عن الفقرة التى تقول ان فى أيامه كان غالبية الشعب ينظرون الى المسيح باعتباره انسانا « (٩) » .

* *

(*) Unitarianism as a theological movement began much earlier in History ; indeed it antedated trinitarianism by many decades. Christianity derived from Judaism and Judaism was strictly Unitarian. The road which led from Jerusalem to Nicea was scarcely a straight one. Fourth century Trinitarianism did not reflect accurately early Christian teaching regarding the nature of God; it was , on the contrary , a deviation from this teaching » .

— ENCYCLOPEDIA AMERICLANA , 1959. Vol. (٩)
27 , p. 294 .

الموحدون المسيحيون ناضلوا عبر التاريخ :

لقد عاش الموحدون المسيحيون عبر القرون ، منذ جاء المسيح وحتى اليوم ، وهم يؤمنون بالاله الواحد الاحد ربا ، وبالمسيح انسانا نبيا ورسولا ، ولا يخلطون بين الله والمسيح ، على أى صورة من الصور .

لقد كانت مسيحية التوحيد - كما قال الكاردينال دانيلو - سائدة خلال القرن الاول فى القدس وفلسطين حيث عاش بقية الحواريين واتباع المسيح ، مثل بطرس ويوحنا ويعقوب . وكانت سائدة فى أماكن أخرى وجد فيها بولس مقاومات عنيفة لمسيحيته الصليبية مثل : انطاكية ، وغلاطية ، وكورنثوس ، وكولوسى ، وروما .

ولقد أمكن اقتفاء آثارهم حتى القرن الرابع بالشرق وخاصة فى فلسطين ، والجزيرة العربية ، وما وراء الأردن ، وسوريا ، وما بين النهرين .

وإذا كانت عقيدة التثليث قد اقتحمت المسيحية مؤخرا ، وأخذت صيغة رسمية فى القرن الرابع الميلادى ، فما كانت تمثل الا فكر الأقلية الذى لا يمكن فرضه الا بسلطان الامبراطور الوثنى آنذاك قسطنطين .

ازن نظرة سريعة على ملحمة الصراع فى القرن الرابع بين محاولات انقاذ بقايا التوحيد فى تعاليم المسيح ، الذى حمل لواءه آريوس - ولم يكن هو أول القائلين به - ضد فكرة التثليث التى قال بها اسكندر واثناسيوس ، لترينا حقيقة القول الذى نقلناه آنفا عن دائرة المعارف الأمريكية من أن : أغلب المسيحيين لم يقبلوا التثليث .

تقول المراجع المسيحية (١٠) :

« لما كان الاضطهاد الرومانى ضد المسيحية قد توقف ، فان السؤال عن لاهوت المسيح وناسوته بدأ يغلب فى كنيسة الاسكندرية . لم يكن آريوس هو أول من أثاره ، اذ كان ذلك موضع جدل من قبل . كان آريوس شيخا لكنيسة بوكاليس ، وكان محترما فى المدينة ، نسب اليه الطهر والتقشف ، لطيف المعشر ، وذا خلق جذاب ، عرف بنشاطه الدينى ، كما اعترف به الأسقف الجديد اسكندر الذى تولى عام ٣١٣ .

(١٠) راجع كتاب المؤلف : طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون - مكتبة وهبة - القاهرة .

ان اندلاع المجادلات بين اسكندر وأريوس يكتنفه الغموض بسبب ما نجده من روايات متناقضة . . وأخيرا قرر اسكندر طرد أريوس من الكنيسة ، وكذلك عزل بعض المشايخ والشمامسة من الاسكندرية ، وبعض المطارنة من ليبيا .

لكن هذا الاجراء لم يسكت أريوس ، فقد وجد دعما من كثيرين وخاصة ايزبيوس أسقف نيقوميديا . . وبعد أن رجحت كفة أريوس وعضده كل أساقفة الشرق ، فانه عاد ليستأنف عمله بالاسكندرية .
لكن المجدل لم يقتصر على الأساقفة ورجال الدين ، بل تعداهم الى عامة الشعب .

وهنا أدرك الامبراطور قسطنطين خطورة تلك المحاولات التي بدأت تمزق جميع الاقاليم الساحلية الشرقية لامبراطوريته ، فارسل خطابا الى كل من اسكندر وأريوس ، وصف فيه الصراع بأنه جدل عقيم حول أشياء غير مفهومة . بيد أن الخطاب لم يكن له أى تأثير ، كما فشلت جهود أسقف البلاط هوسيوس ، الذى حمل الخطاب ، فى رأب الصدع . .
الا أن هوسيوس وصل الى تفاهم مع اسكندر ، ثم نصح الامبراطور بعقد مجمع عام فى نيقية ، كان لهوسيوس أكبر الأثر فى تحديد الصيغة المطروحة ، بعد أن كسب الامبراطور لوجهة نظره .

✱

لقد كانت الصيغة التي قال بها اسكندر وهاجمها أريوس هي :
دائما اله ، دائما ابن وفى نفس الوقت اب ، وفى نفس الوقت ابن .
الابن أزلى غير مخلوق . . .
أما العقيدة التي عارض بها أريوس هذا القول فيغلب عليها الفكر التوحيدي من أن الاله الواحد الأحد ، هو الأزلى وحده . وأن الابن ليس أزليا ، ولكنه خلق من خلق الله ، أوجده من العدم .

لقد كان أريوس وأتباعه يقولون :

- الله ، الواحد الأحد ، القائم وحده ، هو الوحيد الذى لم يولد .
ليس له بداية أو نهاية ، لا يمكن ادراكه أو التعبير عنه ، وليس له معادل أو مكافئ على الإطلاق .
- أن الله لا يخرج شيئا من جوهره ولا يصل جوهره بما خلق ، لأن جوهره غير مخلوق .

– وبالنسبة لجوهر الابن ، فانه تبعا لذلك لا يمت بأدنى صلة لجوهر
الآب ، وانما هو كائن مستقل ومنفصل تماما ، ومختلف عن الجوهر
او الطبيعة الالهية .
اذ لو كان له نفس الجوهر لكان هناك الهان .
ان الأمر على العكس من ذلك ، فان الابن مثله مثل كل المخلوقات
العاقلة له مشيئة حرة ومعرض للتغيير .
– وبما أن الابن لا يعزى جوهره الى الآب ، فهو ليس الها حقيقيا ،
وبالتالى ليست له السجايا الالهية . انه ليس أزليا ، وليست معرفته بالله
مطلقة ولكنها فقط معرفة نسبية . وبالتالى فانه لا يمكن أن يدعى المساواة
فى المجد مع الآب .
– ومع ذلك فان الابن ليس مخلوقا ومنتجا مثل بقية المخلوقات ،
اذ انه المخلوق الكامل .
– وبين القوى المخلوقة ، فان الروح القدس يقف بجانب الاس ،
كجوهر ثان مستقل .

✱

وفى مجمع نيقية نجد ان : الامبراطور اطلق يد المجتمعين فى اول
الامر ، الا أنه ما لبث أن وضع نهاية للمجادلات ، واتخذ صفة عالم
اللاهوت حين فسر بنفسه الصيغة التى يجب ان يوافق المجمع عليها .
لقد قرر تحت تأثير هوسىوس (أسقف البلاط) ان يجبر الجميع
على قبول الصيغة التى اتفق عليها هذا الاخير مع اسكندر .
لقد جاء الأريوسيون الى المجمع وهم على ثقة من النصر ، فلقد كان
أسقف نيقية نفسه فى جانبهم ، لكن ارادة الامبراطور قررت الامر .
لقد أدين أريوس وضحى به . ولما كان الامبراطور قلقا على الحفاظ
بيد من حديد على الوحدة التى كسبها ، فانه أمر باحراق كتب أريوس .

✱

لم يستسلم الأريوسيون الى العقيدة التى فرضها الامبراطور قسطنطين
باسم مجمع نيقية ، ولكنهم صمموا على المقاومة حتى استطاعوا فى عام
٣٢٨ جعل الامبراطور يعيد أريوس واتباعه الى كنائسهم . وفى ذلك الوقت
كان اثناسيوس قد تولى كرسى كنيسة الاسكندرية بعد وفاة البطريرك
اسكندر .
ولقد اعترض على تولى اثناسيوس كرسى كنيسة الاسكندرية ٣٥
أسقفا من مختلف محافظات مصر ، يتزعمهم ميلتوس أسقف أسيوط

الذى استمر على موقفه حتى توفى عام ٣٣٠ ، ثم خلفه فى رئاسة حزبه
يوحنا أركاف الذى اشتهر بعدائه لاثناسيوس .
وقد بقى حزب ميلتوس قائما فى مصر بعد موت اركاف حتى القرن
الخامس ، وكان يقوده بعض الرهبان .

✱

ولقد حدث بعد قرار الامبراطور بعودة الكريوسيين أن قام ايزبيوس
اسقف نيقوميديا ، وتيوغنسى اسقف نيقية بعقد مجمع فى انطاكية عام
٣٢٩ ، حكم على بعض الاساقفة الارثوذكسيين بعزلهم من اسقفيتهم ،
وكذلك حكم بتثبيت معتقد آريوس ، وبوجوب الاشتراك معه فى الخدمة .
وقد احدث الكريوسيون القلاقل فى مصر بتشجيع انصار ميلتوس
الاسيوطى وكان اكثر اهل مصر آريوسيين ، فغلبوا على كنائس مصر ،
ووثبوا على اثناسيوس بطريرك الاسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واختفى .
ولما اشتدت الازمة بين اثناسيوس والكريوسيين ، قرر الامبراطور
عقد مجمع فى صور عام ٣٣٥ ، حضره كثيرون من الاساقفة الذين حضروا
مجمع نيقية المسكونى الاول . واصدر المجتمعون قراراتهم : بخلع
اثناسيوس من منصبه ، وقبول الميلتيين فى الكنيسة . وقد اعدوا العدة
لدفن قرارات مجمع نيقية . ولقد دعاهم الامبراطور الى القسطنطينية
للمداولة ، وهناك نجحوا فى جعله يقرر نفى اثناسيوس الى تريفس فى
جنوب غربى فرنسا .

✱

وبعد وفاة الامبراطور قسطنطين عاد اثناسيوس الى الاسكندرية عام
٣٣٨ ، فثار عليه الكريوسيون ، ثم عقدوا مجمعا فى انطاكية عام ٣٤٠ ،
حكموا فيه بعزل اثناسيوس من كرسى كنيسة الاسكندرية . وقد اضطر الى
الهرب الى روما .
وفى عام ٣٤١ عقد فى انطاكية مجمع حضره ٩٧ اسقفا شرقيا ،
سنوا مجموعة من القوانين تتفق والكريوسية ، وترفض افكار اثناسيوس .
لكن قسطنطينوس - أحد ابناء الامبراطور - وقد اختص بايطاليا
وافريقيا - اطلق سراح اثناسيوس الذى عاد الى الاسكندرية عام ٣٤٦ .
ولقد قاوم الكريوسيون عودة اثناسيوس ، وحدثت اضطرابات
عقد على اثرها مجمع فى مدينة أرس بفرنسا عام ٣٥٣ ، تقرر فيه : خلع
١٠٨

اثناسيوس من اسقفية . وقد وقع على هذا القرار جميع الاساقفة الذين تشكل منهم المجمع ، ما عدا بولين اسقف تريقس . وكان فى مقدمة الموقعين اسقف رومية ، واسقف كابو ، واسقف كمبانيا بايطاليا . وقد احدث ذلك ضجة كبيرة فى الغرب .

ثم عقد مجمع فى مدينة ميلانو بايطاليا عام ٣٥٥ ، بأمر الامبراطور ، وكان مؤلفا من ٣٠٠ اسقف جلهم آريوسيون ، فحكموا بخلع اثناسيوس عدا نفر قليل منهم .

وقد اضطر اثناسيوس الى الفرار عام ٣٥٦ ، وتولى الاسقف جاورجيوس الاريوسى على الكرسي السكندرى .

وفى عام ٣٥٧ عقد الاريوسيون مجمعا فى مدينة سرميوم فى جنوبى فرنسا ، برئاسة الاسقفين الغربيين اورزاس وفالانس ، وحضره الامبراطور قسطنطينوس بنفسه . وقد وضع ذلك المجمع صورة ايمان جديدة انكر فيها مساواة الابن لابيه فى الجوهر .

وفى عام ٣٥٩ عقد الامبراطور مجمعين : اولهما فى مدينة ريمنى ، وخصه بالغربيين . والثانى فى مدينة سلوقية بسوريا ، حضر من اساقفة مصر الاريوسيين عشرة ، وقد خص الامبراطور هذا المجمع بالشرقيين . وقد ايد كلا المجمعين الاريوسية كل التأييد . وهكذا باتت الكنيسة الغربية كلها آريوسية .

وقد تسبب مجمع ريمنى الغربى فى تعديل صيغة مجمع نيقية ، واعلن لواء الاريوسية فى العالم المسيحى كله . وفى عام ٣٦١ قام الاريوسيون بعقد مجمع فى انطاكية ، وضعوا فيه : صيغة ايمان جديدة تعلم ان الابن غريب عن ابيه ، مختلف عنه فى الجوهر والمشيئة .

وقد تثبتت هذه العقيدة فى مجمع انعقد بالقسطنطينية فى نفس السنة ، وقام الاريوسيون بنشرها فى انحاء العالم ، ووضعوا ١٧ قانونا للايمان تخالف قانون مجمع نيقية » .

✱

وفى وقفة للمراجعة نجد ان الاريوسية تعنى ببساطة : وحدانية الله مع عدم الخلط بينه وبين المسيح . فهى تقول ان الله هو الواحد

الأحد ، الذى تنزهه عن الشريك والمثل . وإن المسيح مخلوق ، غير أزلى ، صاحبته النعمة الالهية .

وإن هذه العقيدة التى نسبت لأريوس ، لم يكن هو أول من اعتنقها ودعا إليها ، بل كانت قديمة قدم المسيحية .

ثم كانت الأريوسية هى عقيدة الغالبية العظمى من المسيحيين ، سواء أكانوا شيوخ الكنائس أو عامة الشعوب ، ومن قبل أن تعلن المسيحية ديناً للدولة فى عهد قسطنطين ، ومن بعد ما أعلنت .

وما أن جاء منتصف القرن الرابع الميلادى حتى كانت الأريوسية هى عقيدة العالم المسيحى ، شرقه وغربه .

وترجع النكسة التى حولت المسيحية من التوحيد الى التثليث ، الى تدخل الاباطرة الرومان الذين كان همهم الأول والأخير هو تثبيت حكمهم وفرض السلام فى الامبراطورية وتطويع الدين لخدمة السياسة .
فها هو قسطنطين ودوره فى مجمع نيقية الذى قرر الوهية المسيحى وأزليته وأنه من جوهر الله .

وهذا يوليانوس - ابن شقيقته - الذى تولى الامبراطورية عام ٣٦١ ، وإعاد اثناسيوس الى كرسى الاسكندرية ، وكان خبيثاً يطبق سياسة : فرق تسد ، فكان غرضه أن يقوم المسيحيون على بعضهم فتتحلل عرى الوحدة المسيحية ولم يمض غير قليل حتى أسفر عن كفره ، فأغلق الكنائس ونهب أوانيها وسلمها للوثنيين وفتح معابدهم ، وجاهر بتجديد عبادة الأوثان وقدم بنفسه الضحايا لها .

ثم ها هو يوبيانوس - الذى خلف يوليانوس بعد موته عام ٣٦٣ - وكان معادياً للأريوسية ، فلم يلبث أن فرض عقيدته على الامبراطورية ، وإقام على الولايات حكماً وفق مسيحيته ذات الثلاث ، وحرّم مذهب الأريوسيين .

إنه صراع طويل وعنيف بين الأريوسية - أو بتعبير أفضل : بقايا التوحيد فى مسيحية المسيح - وبين عقيدة الثلاث التى وفدت عليها من الديانات السرية القديمة .

وإذا كانت الأريوسية لم يكتب لها النصر النهائى على المستوى الرسمى للدولة ، فإن جهودها فى اصلاح مسار المسيحية ، وتصحيح الانحراف الذى حدث لها لم تذهب سدى . فقد بقيت جذورها قوية تنبت

بين الحين والحين وتثمر قطفها من التوحيد يتمثل في تلك «الحركات التوحيدية»
و «الحركات المعادية للتثليث» التي استمرت عبر القرون واستطاعت
ان تقيم «طائفة الموحدين» ، وهم مسيحيون من مختلف الشعوب
والثقافات ، لهم كنائسهم المنتشرة في أوروبا وأمريكا ولهم مجموعة مبادئ
نذكر منها :

« - ان كنيسة الموحدين تعتبر الكتاب المقدس تسجيلا قيما للخبرات
الانسانية ، وهى تصر على أن كاتبه كانوا معرضين للخطأ .

- ان الفرق التاريخي بين التوحيد والتثليث يأتي من حقيقة أن
الموحدين طالما كانوا يؤمنون بوجود اله واحد ، فانهم يعتقدون أن الله
اقنوم واحد بدلا من ثلاثة اقانيم . ان الثلاثة اقانيم تتطلب ثلاثة جواهر
وبالتالى ثلاثة آلهة . ان الاسفار لم تعط أى مستند للاعتقاد فى التثليث .
ان نظام الكون يتطلب مصدرا واحدا للشرح والتعليل ، لا ثلاثة ، لذلك
فان عقيدة التثليث تفتقد أى قيمة دينية أو علمية .

- لقد قدمت اعتراضات قوية ضد عقيدة لاهوت يسوع المسيح . ان
الكتاب المقدس لم يقل بذلك ، كما أن يسوع فكر فى نفسه كزعيم ديني
هو المسيا وليس كاله . وبالمثل اعتقد التلاميذ أن يسوع مجرد انسان ،
اذ لو كان عند أى من بطرس أو يهوذا أية فكرة عن أن يسوع اله ، لما كان
هناك أى تفسير معقول لانكار بطرس ليسوع ، وما كان هناك تبرير لخيانة
يهوذا . ان الانسان لا يمكن أن ينكر أو يخون كائنا الهيا له كل القوى .

- ان الحقيقة المزعومة عن أن يسوع مات من أجل خطايانا وبهذا
وقانا لعنة الله ، انما هى مرفوضة قطعاً . ان الله يجب ألا يعرف عن
طريق اللعنة ، بل عن طريق الحلم والمحبة . ان الموت الدموى على
الصليب من أجل اطفاء لعنة الاله ، لهو أمر مناقض للحلم الالهى والصبر
والود والمحبة التى لا نهاية لها .

- ان الموحدين ينظرون الى يسوع باعتباره واحدا من قادة الاخلاق
الفاضلة للبشر . انه لو كان الها فان المثل الذى ضربه لنا بعيشته الفاضلة
يفقد كل ذرة من القيمة ، حيث انه يمتلك قوى لا نملكها . ان الانسان
لا يستطيع تقليد الاله » .

✱

وجدير بالذكر - هنا - ما قاله المبشر ستيفن نيل ، فى معرض حديثه عن تحول شعوب الفرنجة (فرنسا والمانيا) الى المسيحية :

« لقد شهدت نهاية القرن الخامس فى فرنسا حادثا اعترف بحق انه احدى نقط التحول فى التاريخ المسيحى ، ألا وهو تعميد كلوفيس ملك الفرنجة مسيحيا .

لقد تعمد يوم عيد الميلاد عام ٤٩٦ ومعه ثلاثة آلاف من مقاتليه .
لقد كان غالبية البرابرة الذين تحولوا الى المسيحية على مذهب آريوس .
كذلك فان بعض الغزاة (من الهون والقوط) قد أصبحوا مسيحيين قبل دخولهم الامبراطورية الرومانية ، على الرغم من أن أكثرهم قد اعلنت ايمانهم بالصيغة الآريوسية للعقيدة المسيحية » (١١) .

وهكذا ، كانت الآريوسية هى السائدة ، وكان توحيد الله ، وعدم الخلط بينه - سبحانه - وبين المسيح الانسان المخلوق ، هو مدخل شعوب الشرق والغرب الى المسيحية .



محاولات اليوم :

سبق أن ذكرنا ما قالتها دائرة المعارف الأمريكية من أن : عقيدة التثليث لم تعكس بدقة التعليم المسيحى الاول ، بل كانت انحرافا عن هذا التعليم .

ولقد كان هذا القول الخطير حافزا لاختيار عنوان هذا الفصل وهو : « محاولات لتصحيح المسار » ، الذى انحرف عن استقامته واعوج ، فصار طرقا ومتاهات شتى .

ان هذه المحاولات لم تنقطع عبر التاريخ - كما رأينا - ، وهى مستمرة الى اليوم ، كما يتجلى ذلك فى أبحاث العلماء ودراساتهم وإحاديثهم التى تدعو الى إعادة النظر فيما توارثه المسيحيون من معتقدات ، وتقرر صراحة وجوب عدم الخلط بين الله وبين المسيح .
ونشير فيما يلى الى بعض من هذه المحاولات .



— Stephen Neill : A History of Christian Missions, (١١)
Pelican Books, London, pp. 58 - 60 .

اشترك سبعة من علماء اللاهوت والأساتذة المتخصصين فى دراسات العهد الجديد ، فى كتاب بعنوان : « أسطورة الاله المتجسد » صدرت طبعته الاولى فى لندن عام ١٩٧٧ ، وطبعته الخامسة عام ١٩٧٨ ، وهم :
• دون كيوبت : جامعة كمبردج .
• ميخائيل جولد ، وجون هك ، وفرانسيس يونج : جامعة برمنجهام .
• لزلى هولدن : جامعة لندن .
• دنيس نينهام ، وموريس ويلز : جامعة أوكسفورد .

ان مضمون الكتاب يقرأ من عنوانه ، ويكفي فى هذا الحيز المحدود ان نقتبس بعض ما جاء فى مقدمته ، وهى تتحدث عن تطور المسيحية الغربية فى مواجهة معارف الانسان الحديثة منذ القرن التاسع عشر ، فتقول : « انها قبلت التسليم بأن أسفار الكتاب المقدس كتبها مجموعة من البشر فى ظروف متنوعة ولا يمكن الموافقة على اعتبار الفاظها تنزيلا الهيا .

ان المعارف الانسانية مستمرة فى النمو بمعدل متزايد ، كما ان الضغط على المسيحية يقوى أبدا بما يجعلها تكيف نفسها لتصبح شيئا يمكن الايمان به ، ايمان أهل الفكر الواعى والاخلاص ، أولئك الذين جذبتهم اليها بعمق شخصية يسوع وما تلقىه تعاليمه من أضواء على معنى حياة الانسان .

ان المشتركين فى هذا الكتاب مقتنعون أن تطورا لاهوتيا آخر لا بد منه فى هذا الجزء الأخير من القرن العشرين .

وتنبع الحاجة اليه من تطور معرفتنا بمصادر المسيحية . ويتضمن ذلك اعترافا أن يسوع كان ، كما يقدمه لنا سفر أعمال الرسل ٢: ٢١ (١٢) : رجل قد تبرهن من قبل الله ، لاداء دور معين خلال هدف الهى ، وأن التصور الذى لحق به أخيرا باعتباره الاله المتجسد ، والأقنوم الثانى من الثالث المقدس الذى عاش حياة البشر ، ان كل ذلك الا اسلوب اسطورى او شاعرى للتعبير عما يعنيه بالنسبة لنا .
ان هذا الاعتراف أصبح لازما لصالح الحقيقة ...

(١٢) يتصد هنا ما قاله بطرس : « ايها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الاقوال . يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله (a man approved of God) بآيات وعجائب صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم تعلمون » .

ولنقلها الآن : ان املنا هو تنقية الحديث عن الله وعن يسوع من الخلط والتشويش ، وبذلك يتحرر الناس لخدمة الله فى طريق المسيحية باستقامة وكمال .

✱

كذلك ، أجرى التليفزيون الانجليزى ، فى ابريل ١٩٨٤ ، مقابلة فى برنامج دينى أسبوعى ، مع الأسقف دافيد جنكنز - الذى يحتل المرتبة الرابعة فى قائمة كبار أساقفة الكنيسة الانجليزية وعددهم ٣٩ أسقفا ، وهو أستاذ اللاهوت والدراسات الدينية بجامعة ليدز - بين فيه ان اهم المعتقدات المسيحية مثل : القول بالوهية المسيح ، والاعتقاد فى قيامته من الأموات ، لم تعد حقائق مسلما بها . ذلك ان بعض الأحداث الخاصة برسالة يسوع « لم تكن حقائق مقطوعا بصحتها ، لكنها اضيفت الى قصة يسوع بواسطة المسيحيين الأوائل للتعبير عن ايمانهم به كمسيا » (١٣) .

وفى ١٩٨٤/٦/٢٥ قامت صحيفة ديلى نيوز بنشر تحقيق صحفى عن نتيجة استطلاع للرأى ، شمل ٣١ أسقفا انجليزيا ، حول معتقدات الأسقف جنكنز . وكانت النتيجة تمثل صدمة لمعتقدات الرأى العام فى المسيح وفى أساسيات المسيحية ، كما جاء فى العنوان الذى وضعته الصحيفة لهذا الموضوع ، وجاء فيه :

« استبيان لأراء الأساقفة الانجليكانيين يصيبنا بصدمة :

ان أكثر من نصف أساقفة انجلترا الانجليكانيين يقولون انه ليس لزاما على المسيحيين ان يعتقدوا بان يسوع المسيح كان الها (١٤) وذلك وفق استبيان للأراء نشر اليوم .

ان نتيجة استطلاع رأى ٣١ أسقفا من أساقفة انجلترا البالغ عددهم ٣٩ ، تبين ان كثيرا منهم يعتقدون بان معجزات المسيح ربما لا تكون قد حدثت بتمامها حسبما تصفها الاناجيل .

« were not strictly true but were added to the (١٣) story of Jesus by the early Christians to express their faith in him as a Messiah » .

(London Daily Mail, p. 12, 15/7/1984)

« More than half of England's Anglican bishops (١٤) say Christians are not obliged to believe that Jesus Christ was God » .

لقد أصر ١١ فقط من الاساقفة على القول بأنه يجب على المسيحيين ان يعتبروا المسيح الها وانسانا معا ، بينما قال ١٩ منهم بأنه كان كافيا ان ينظر الى يسوع باعتباره : الوكيل الأعلى لله .
وفى الاستطلاع ، قال ١٥ أسقفا ان المعجزات المذكورة فى العهد الجديد كانت اضافات ألحقت بقصة يسوع فيما بعد « (١٥) » .

✱

أما بعد . . .

لقد جاء فى ختام موعظة الجبل ، على لسان المسيح ، نذيره الشديد لأولئك المسيحيين الذى صنعوا معجزات ، وشفقوا مرضى وادهشوا الناس بأعاجيبهم ، كل ذلك كان باسم المسيح ، ومع ذلك فانه سوف يتبرا منهم يوم القيامة ، ويلعنهم لعنا كبيرا :

« كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم ، يارب ، يارب ، اليس باسمك تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة . فحينئذ أصرح لهم : انى لم اعرفكم قط . اذهبوا عنى يا فاعلى الاثم - متى ٧ : ٢٢-٢٣ » .

لقد علم المسيح تلاميذه ان يدعوه : معلما وسيدا ، ولا شئ أكثر من ذلك :

« أنتم تدعوننى معلما وسيدا ، وحسنا تقولون لأنى أنا كذلك - يوحنا ١٣ : ١٣ » .

ان أولئك الذين جعلوه الها ، او تجراوا كثيرا على الحق وقالوا : هو الله ، قد نسوا أقوال المسيح فى الانجيل ، ومنها :

« ليس عبد أعظم من سيده ، ولا رسول أعظم من مرسله - يوحنا ١٣ : ١٦ » .

وقال : « تعلّمى ليس لى بل للذى أرسلنى - يوحنا ٧ : ١٦ » .

« Only 11 of the bishops insisted that Christians (١٥) must regard christ as both God and man while 19 said it was sufficient to regard Jesus as : God's supreme agent .

In the poll, 15 bishops said miracles in the New Testament were later additions to the story of Jesus » .

(DAILY NEWS , 25/6/1984) .

وان الله : « اعظم منى - يوحنا ١٤ : ٢٨ » .
وقال : « انا لا أقدر ان افعل من نفسى شيئاً - يوحنا ٥ : ٣٠ »
وقال : « اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ، ولا الملائكة
الذين فى السماء ، ولا الابن ، الا الآب - مرقس ١٣ : ٣٢ » .
واخيرا قول الانجيل عن المسيح : « ولم يقدر ان يصنع هناك ولا قوة
واحدة - مرقس ٦ : ٤ - ٥ » .
ان اولئك الذين يتبرأ منهم المسيح ، هم كل اولئك الذين خلطوا
بينه وبين الله .

ان الامر واضح وضوح الشمس فى رابعة النهار ، وما كان فى حاجة
الى بحوث عميقة ودراسات مستفيضة كتلك التى جاءت فى كتاب :
« أسطورة الاله المتجسد » فالنتيجة التى انتهت اليها أبحاث العلماء السبعة ،
هى عين ما استفتحوا به كتابهم حين قالوا :

« ان املنا هو تنقية الحديث عن الله وعن يسوع من الخلط
والتشويش ، وبذلك يتحرر الناس لخدمة الله » .

✱

ان الامر واضح تماما وضوح كلمات الحق على لسان اشعياء :

« انا الرب وليس آخر . لا اله سواى

قبلى لم يصور اله ، ويعدى لا يكون .. انا الله »

وحتى لا يكون هناك حجة للانسان مهما تدنى حفظه من الفهم
والتدبر ، فقد جاءه الحق ، وحيا صريحا من الله لموسى ، يقول :
« حى انا الى الابد »

فأين هذا من الذين يقولون بموت الاله ؟ !

✱

« فذلکم الله ربکم الحق

فماذا بعد الحق الا الضلال

فانى تصرفون »

✱ ✱ ✱

خاتمة

اليوم : قال آباء الكنيسة فى كتابهم المقدس

اما وقد جاء هذا الكتاب الى نهايته ، وبعد أن عرضنا أمثلة لاختلاف تراجم الكتاب المقدس فى الفاظ وعبارات حاكمة تتعلق بأساسيات العقيدة ومفاهيمها ، أصبح لزاما علينا الآن أن نذكر خلاصة ما قاله آباء الكنيسة فى كتابهم المقدس مستخدمين نفس الالفاظ والتعابير التى صدرت عنهم ، دون تدخل الا فى اختيار عناوين تلك المقولات ، او للتعليق عليها اذا تطلب الامر .

✱

الصورة العامة للكتاب المقدس :

أسفار الكتاب المقدس هى عمل مؤلفين ومحررين ظل عدد كبير منهم مجهولا .

✱ ✱

العهد القديم :

– ليس العهد القديم كل الادب الذى صدر عن الشعب العبرانى .
– يجمع تحت اسم : « القانونية الثانية » عدة أسفار مختلفة التواريخ والفنون ، كان انتماءهم الى « قانون » (قائمة رسمية) الأسفار المقدسة موضوع جدال على مر العصور .

✱

حقيقة مؤلفات العهد القديم :

التوراة (أسفار موسى الخمسة) : ما من عالم كاثوليكي فى عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب كل البانتاتيك (الأسفار الخمسة) منذ قصة الخلق الى قصة موته .
– سفر الأحبار (اللاويين) : يتعذر أن ينسب الى موسى نفسه نصه الأخير .

- سفر تثنية الاشتراع : قد رأى مؤلف سفر تثنية الاشتراع كى يحفظ ايمان معاصريه ، أن يعتمد على سلطة موسى . لقد وضع الكلام على لسان موسى .
- سفر يشوع : ان المؤلف المقدس الذى نجهل اسمه وعصره ، كان يقصد أن يظهر هذا الفتح كعمل عظيم يعود الفضل فيه الى العناية الالهية .
- سفر راعوث : من المحتمل أن يكون الكاتب قد استعان فى البدء بذكريات تقليدية ، ثم اضاف اليها عددا من التفاصيل لجعل الرواية اكثر حياة .
- سفر اخبار الايام : نتحقق من استعمال اسفار صموئيل والملوك . ويضيف اليها المؤلف تفاصيل عديدة وفقا لمقصده الخاص .
- سفر طوبيا : من المتعذر عمليا أن نضع تفاصيل هذه الحكاية فى نطاق تاريخى معروف .
- سفر يهوديت : هذا السفر حديث التأليف ، أما صفته التاريخية فاثباتها صعب جدا . ان عمل يهوديت هذا لا ينسجم مع اخلاقنا المسيحية .
- سفر الامثال : يستحيل تحديد اصل هذه المجموعات ، حتى المسندة الى سليمان .
- سفر الجامعة : يبدو أنه استوحى مواضيع من اصل اغريقى .
- سفر نشيد الاناشيد : هو قصيدة ذات معنى علمانى قد نظمت لتنشد مثلا فى الاعراس . لا يقرأ نشيد الاناشيد الا القليل من المؤمنين لأنه لا يلائمهم .
- سفر الحكمة : ان هوية المؤلف مجهولة . وانتحاله شخص سليمان وتوجيهه الكلام بهذه الصفة الى الملوك هو نوع من الصور الوهمية المقبولة آنذاك .
- سفر اشعيا : ان عددا متزايدا من الشراح الكاثوليك يعتبرون اليوم ان عمل اشعيا قد تابعه انبياء آخرون لكنهم لم يخلفوا لنا اسماءهم .
- سفر ارميا : كان يملأ على باروخ كاتم سره ، ويذكر باروخ أنه اضاف كثيرا من الأقوال المماثلة .

- سفر دانيال : ان مؤلفا لم يترك لنا اسمه قد ضم الى هذه الصورة الشهيرة عن الماضى عدة رؤى ذات انشاء روائى .



نصوص العهد القديم :

- لدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتابة قد غيروا بقصد أو بدون قصد فى الوثائق والأسفار التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها أو نقلها .
- كان يحدث أحيانا أن بعض المواد التى كتبت على هامش النص تضاف اليه .
- لا شك أن هناك عددا من النصوص المشوهة .
- الجدير بالذكر أن بعض النساخ الأتقياء (!) اقدموا بادخال تصحيحات لاهوتية على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطر .
- لم يتردد بعض النقاد فى تصحيح النص المسورى (العبرى الحديث) كلما لم يعجبهم لاعتبار أدبى او لاعتبار لاهوتى .
- الحل العلمى الحقيقى (لمشكلة النص) يفرض علينا أن نعامل الكتاب المقدس . كما نعامل جميع مؤلفات الحضارة القديمة .



العهد الجديد :

- لم تكن غاية المسيحيين الأوائل أن يؤلفوا ملحقا بالكتاب المقدس، ولم تجر العادة أن يطلق على هذه المجموعة عبارة العهد الجديد الا فى أواخر القرن الثانى .
- لم تندرج كلمة قانون (بمعنى جدول رسمى للأسفار التى تعدها الكنيسة ملزمة وشرعية) بهذا المعنى فى الأدب المسيحى الا منذ القرن الرابع .
- كان هناك عدد كبير من المؤلفات الحائرة يذكرها بعض الآباء كأسفار قانونية بينما يعتبرها الآخرون مفيدة للمطالعة ، مثل : الرسالة الى العبرانيين ، والرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا .

- هناك كتب عوملت كجزء من الكتاب المقدس ثم أخرجت بعد ذلك ،
مثل : رسالة برنابا ، والراعى لهرمس ، ورؤيا بطرس .
- كانت الرسالة الى العبرانيين ورؤيا يوحنا موضوع اشد المنازعات .

✱

الاناجيل :

- ان القارىء العصرى يقع فى حيرة أمام تلك المؤلفات التى تبدو له مفككة ويستحيل التغلب على تناقضاتها .
- لقد جمع الانجيليون ودونوا وفقا لنظراتهم الخاصة .
- ان مضمون الاناجيل لا يمكن ان يحقق كله تاريخيا .
- ليس هناك شهادة قبل السنة ١٤٠ تثبت ان الناس عرفوا مجموعة من النصوص الانجيلية المكتوبة ، ولا لمؤلف من تلك المؤلفات صفة ما يلزم .
- يمكن القول ان الاناجيل الاربعة حظيت نحو السنة ١٧٠ بمقام الادب القانونى وان لم تستعمل تلك اللفظة حتى ذلك الحين .

✱

انجيل متى :

- انطلق متى من مراجع يشترك فيها مع مرقس او مع لوقا ، لكن روايته تختلف كل الاختلاف عن رواية مرقس فى عدد من الموضوعات .
- لما كنا لا نعرف اسم المؤلف معرفة دقيقة ، يحسن بنا ان نكتفى ببعض الملامح المرسومة فى الانجيل نفسه .

✱

انجيل مرقس :

- ان صلة الكتاب بتعليم بطرس امر عسير التحديد . ان عبارة بابيلاس ان مرقس كان « لسان حال بطرس » غير واضحة .
- هناك سؤال لم يلق جوابا : كيف كانت خاتمة الكتاب ؟
- كتاب مرقس هو اول نموذج معروف للفن الادبى المسمى انجيلا .

✱

انجيل لوقا :

استعمل لوقا فى انجيله كثيرا من المواد المشتركة بينه وبين متى ومرقس ، وقد قام لوقا بجهد كبير فى معالجته للمواد التى تلقاها من التقليد .

✱

انجيل يوحنا :

- نحن نرى فى الانجيل الرابع سلسلة أحداث لم ترتب ترتيبا دقيقا .

- هناك فوارق جغرافية وزمنية بالنسبة للأحداث بينه وبين الاناجيل الازائية (المتشابهة) .

- من المرجح أن الانجيل كما هو بين أيدينا أصدره بعض تلاميذ المؤلف فاضافوا عليه الفصل الأخير . ولا شك أنهم اضافوا بعض التعليقات .

اما رواية المرأة الزانية فهناك اجماع على أنها من مرجع مجهول .
- اما المؤلف وتاريخ وضع الانجيل الرابع فلسنا نجد فى المؤلف أى دليل واضح عليها .

هناك من يقول : يوحنا الرسول ، وآخرون قالوا : يوحنا القديم .

✱

سفر اعمال الرسل :

- لا شك أن واضع سفر اعمال الرسل قد استعمل بعض المراجع .
- قد يكتشف النقد بعض آثار التنافر فى الروايات ، ويبدو أنها صادرة اما عن ارتياب أو نقص فى ما لدى المؤلف من الأخبار ، واما عن قصد حمله على تحوير أو تفسير الأخبار التى حصل عليها .

- ان تاريخية الخطب فى سفر اعمال الرسل تطرح مسائل اشد تعقدا من الاعمال الروائية .
- من هو المؤلف ؟

أقل ما يقال : ان اقتراح اسم لوقا قابل للبحث .

✱

نصوص العهد الجديد :

- ان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت . وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء .
- ان ما ادخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر ، فكان النص الذى وصل آخر الامر الى عهد الطباعة متقلا بمختلف ألوان التبديل التى ظهرت فى عدد كبير من القراءات .
- كان الآباء ، لسوء طالعنا ، يستشهدون به فى أغلب الأحيان عن ظهر قلبهم (من الذاكرة) ومن غير أن يراعوا الدقة مراعاة كبيرة ، فلا يمكننا والحالة هذه الوثوق التام فى ما ينقلون إلينا .
- لا يرجى فى حال من الأحوال الوصول الى الأصل نفسه .
- بوسعنا اليوم أن نعد نص العهد الجديد نصا مثبتا اثباتا حسنا ، وما من داع الى اعادة النظر فيه الا اذا عثر على وثائق جديدة !!



- لسنا فى حاجة - بعد هذا الذى قاله آباء الكنيسة فى كتابهم المقدس - الى القول بأن أسفاره ليست سوى أعمال أدبية ، حررها مؤلفون أغلبهم مجهول الأصل والهوية . وهى ككل عمل أدبى يأتى نتيجة لمجهودات البشر ، تضم بين جنباتها هذا ، وذلك ...
- ان هذه الأسفار فيها بقية من حق انزله الله ...
- كما ان فيها . غير الحق ، من صنع البشر .
- » كيف تقولون : نحن حكماء وشريعة الرب معنا ؟ !
- حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب ...
- اما وحى الرب فلا تذكروه بعد ...
- اذ قد حرفتم كلام الاله الحى - ارميا ٨ : ٨ ، ٢٣ : ٣٦ « .



ومنذ ١٤ قرنا قال القرآن ...

خير الكلام ما قل ودل ..

تلك حكمة عقلها الناس عبر مختلف القرون والثقافات ..

لقد رأينا حقيقة الموقف الآن ، بعد أن قامت السلطات الدينية المسيحية باتخاذ خطوة حاسمة فى طريق الوصول الى الحقيقة ، وذلك بتعريف الناس بحقيقة أسفارها المقدسة .

أن أهمية هذا العمل تكمن فى أنه يعبر عن رأى الكنيسة ، فيحسم بذلك مواقف من الجدل العقيم واللجاجة فى الحوار الذى يدور هنا وهناك بين افراد وجماعات ، من المؤكد أن كثيرا منهم لا يعلمون من هذا الأمر شيئا .

✱

واذا كان هذا هو ما آلت اليه آراء الذين أوتوا العلم من «أهل الكتاب» فى كتابهم المقدس ، فماذا قال القرآن منذ ١٤ قرنا ؟
لقد قال فى الذين استحقوا على كتاب الله ولم يراعوا أماناتهم وعهدهم :

« يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظا مما ذكروا به »

(المائدة : ١٣)

الحق انها لمعجزة لمن لا يزال يطلب المعجزات سبيلا للايمان بالله الواحد الأحد .

ان « المدخل الى العهد الجديد » لم يجد كلمة غير « التحريف » يصف بها ما أصاب نصوصه التى بين ايدى الناس . وهو ما تبينه الصورة الزنكغرافية المنشورة فى الصفحة التالية .

وبين القرآن أن منهم من كان يضيف الى كلام الله وينقص منه ما شاء له هواه ، ولقد رأينا ذلك رأى العين :

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت ايديهم ، وويل لهم مما يكسبون »

(البقرة : ٧٩)

١٣٣

« وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ،
وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله ،
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون »

(آل عمران : ٧٨)

ومنهم من كتب الكلام المقدس حسب ظنه ، دون تثبيت و يقين .
« وان الظن لا يغنى عن الحق شيئا » . (النجم : ٢٨) .

« ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى ، وان هم الا يظنون » .
(البقرة : ٧٨)

مدخل الى العهد الجديد ١٠

وهذا النقد الاول الذي يقال له النقد الخارجي غير كاف . فكثيرا ما يقول هذا النقد الى القارئ على فترة لما في القرن الثاني او الثالث روايتان انتشرتا قليلا أو كثيرا . ومن المبرر اختيار احدهما . فلا بد من اللجوء الى النقد الباطني .
فهو ينظر الى القراءات نظره الى انها تبرز امثلة مختلفة لنص العهد الجديد . بل ينظر الى كل رواية وحدها ويحصيها في حد ذاتها . لانها تدخل لا داعية له قام به الناصح عن قصد او غير قصد .
وهدف اصحاب النقد الباطني ان يوضحوا بمجلاء نوع التدخل الذي قام به الناصح والاسباب التي دعت الى ذلك التدخل . فيسهل بعد ذلك الارتقاء الى القراءة القديمة التي تفرعت منها سائر الروايات المخرقة . ولا يحسن استعمال النقد الباطني وحده ، لانه مرمون برأي الناقد . ولذلك جرت العادة الا يستعمل النقد الباطني إلا وسيلة متممة للنقد الخارجي . ومما يكن من أمر ، فان النتائج التي حصل عليها علماء نقد النصوص منذ ١٥٠ سنة جديدة بالاعجاب . وبوسعنا اليوم ان نعد نص العهد الجديد نصا مثبثا اثباتا حقا . وما من مانع الى اعادة النظر فيه الا اذا عثر على وثائق جديدة .

ويحضرنا في هذه الحالة ما يقوله « المدخل الى اعمال الرسل »
حيث نقرا فيه هذا التطابق العجيب :
« قد يكتشف هذا النقد ، هنا وهناك ، بعض آثار التنافر او التوتر
في الروايات ، ويبدو انها صادرة ، اما عن ارتياب أو نقص في ما لدى
المؤلف من الاخبار ، واما عن قصد حملة على تحوير أو تفسير الاخبار
التي حصل عليها من المراجع » .

*

من أجل ذلك ، وغيره كثير ، وحتى يستبين الناس حقيقة ما أنزل الله من كتاب ، فقد تداركت رحمة الله البشر جميعا فأنزل اليهم كتابه الخاتم يخاطب فيه أهل الكتاب ، ويقول :

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين •

يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم » •
(المائدة : ١٥ - ١٦)

« لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ، وقال المسيح : يا بني اسرائيل ، اعبدوا الله ربى وربكم ، انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، وماواه النار ، وما للظالمين من انصار •

لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ، وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم » •
(المائدة : ٧٢ - ٧٣)

ويحضرنا فى هذا المقام تطابق ذلك مع الحوار بين أحد الكتبة والمسيح حين سأل :
« آية وصية هى أول الكل ؟

فأجابه يسوع : ان أول كل الوصايا هى اسمع يا اسرائيل :

• الرب الهنا رب واحد •

وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك • هذه هى الوصية الأولى ••

فقال له الكاتب : جيدا يا معلم • بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه ••

فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له : لست بعيدا عن ملكوت الله
- مرقس ١٢ : ٢٨ - ٣٤ «

واخيرا ، نذكر قول « الحق » فى شأن الذين اوصلوا « الكتاب المقدس » الى هذا الحال :

« قل : يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل ، واضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل » .
(المائدة : ٧٧)

ان هذه « الخاتمة » او الفصل الاخير من هذا الكتاب ، يعتبر نقطة بدء ينطلق منها كل حوار بين المسيحية والاسلام .

حوار يسلك سبيل العلم والتعقل والحكمة والموعظة الحسنة ، وينأى بعيدا عن متاهات الظنون والتقاليد المتوارثة .

لقد كان مما اختتم به اجناثيونائيت الأستاذ بالجامعة المركزية بمدرية - بحثه الذى القاه فى المؤتمر الثانى للحوار الاسلامى المسيحى بقرطبة ، قوله : « مع النظر فيما يجمع بيننا ، نتساءل : اليس الاله واحدا ؟ !

اما فيما يتعلق بالانبياء فهم مشتركون : محمد وموسى وعيسى » .

ونحن نقول له : بلى . ان الاله واحد .

فجوهر الحقيقة هو :

لا اله الا الله

محمد وموسى وعيسى ، كل منهم رسول الله .

لقد علمنا القرآن - ياسيدى الأستاذ - ان نجيب على مثل تساؤلکم هذا بالقول الحق :

« آمنا بالذى انزل الينا ، وانزل اليكم ، والهنا والهكم واحد ،
ونحن له مسلمون » .
(العنكبوت : ٤٦)

محتويات الكتاب

الصفحة

المقدمة	٣
قائمة تراجم الكتاب المقدس ورموزها الاصطلاحية	٦

الباب الأول : اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس (١٧ - ٥٨)

الفصل الأول : نصوص الكتاب المقدس	١٩
نصوص العهد القديم	١٩
نصوص العهد الجديد	٢٢
الفصل الثانى : امثلة من العهد القديم على اختلاف التراجم	٢٧
١ - روح الله والانسان	٢٧
٢ - اسم اله بنى اسرائيل	٢٨
٣ - حديث موسى عند تلقى الرسالة	٣٠
٤ - موسى يقال له : اله وشبه اله !	٣٢
٥ - أول الوصايا العشر	٣٤
٦ - الرب حى الى الابد	٣٥
٧ - مع خطيئة داود	٣٥
٨ - كلمات داود الاخيرة .. هل هى وحى الهى ام قول بشر ؟	٣٧

الفصل الثالث : امثلة من العهد الجديد على اختلاف التراجم	٣٩
١ - صيغة التثليث	٣٩
٢ - المسيح ليس الله	٤٢
٣ - المسيح عبد الله	٤٧
٤ - العلاقة بين مريم ويوسف	٤٩
٥ - لم يرسل المسيح الا الى بنى اسرائيل	٥٣
٦ - هل صحيح ما يقال من أن : المؤمنين بالمسيح ولدهم الله ؟	٥٤
٧ - هل صحيح ما يقال من أن : كل الناس بما فيهم الأبرار من المسيحيين سيعذبون فى النار ؟ !	٥٥

الباب الثانى : تطورات هامة فى المسيحية

(٥٩ - ٩٠)

٦١	• • • • •	الفصل الاول : اعلان مواقف للسلطات الدينية
٦١	• • • • •	من المجمع
٦٢	• • • • •	من المؤتمرات
٦٥	• • • • •	اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس
٦٥	• • • • •	العهد القديم
٦٧	• • • • •	الفصل الثانى : اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس
٦٧	• • • • •	١ - أسفار الشريعة الخمسة (التوراة)
٦٧	• • • • •	٢ - سفر التكوين
٦٨	• • • • •	٣ - سفر الأحبار (اللاويين)
٦٨	• • • • •	٤ - سفر تثنية الاشتراع (التثنية)
٦٩	• • • • •	٥ - سفر يشوع
٦٩	• • • • •	٦ - سفر راعوث
٦٩	• • • • •	٧ - سفر أخبار الأيام
٧٠	• • • • •	٨ - سفر طوبيا
٧٠	• • • • •	٩ - سفر يهوديت (من الأسفار المحذوفة من نسخة البروتستانت)
٧١	• • • • •	١٠ - سفر أيوب
٧١	• • • • •	١١ - سفر المزامير
٧١	• • • • •	١٢ - سفر الأمثال
٧٢	• • • • •	١٣ - سفر الجامعة
٧٢	• • • • •	١٤ - نشيد الأناشيد
٧٢	• • • • •	١٥ - سفر الحكمة (من الأسفار المحذوفة من نسخة البروتستانت)
٧٣	• • • • •	١٦ - سفر اشعيا
٧٤	• • • • •	١٧ - سفر ارميا
٧٤	• • • • •	١٨ - نبوءة دانيال
٧٦	• • • • •	العهد الجديد

الصفحة	
٧٦	قانون العهد الجديد
٨٣	انجيل متى
٨٤	انجيل مرقس
٨٥	انجيل لوقا
٨٦	انجيل يوحنا
٨٨	اعمال الرسل
٩١	الفصل الثالث : محاولات لتصحيح المسار
٩١	انحراف المسار
٩٢	تعاليم بولس
٩٣	بولس والناموس
٩٣	نوال البر بين الايمان والعمل
٩٩	حقيقة بولس
١٠٤	المسيحية الاولى كانت توحيدا
١٠٥	الموحدون المسيحيون ناضلوا عبر التاريخ
١١٢	محاولات اليوم
١١٧	خاتمة : اليوم ٠٠ قال آباء الكنيسة فى كتابهم المقدس
١١٩	نصوص العهد القديم
١١٩	العهد الجديد
١٢٠	الاناجيل
١٢٠	انجيل متى
١٢٠	انجيل مرقس
١٢١	انجيل لوقا
١٢١	انجيل يوحنا
١٢١	سفر اعمال الرسل
١٢٢	نصوص العهد الجديد
١٢٣	ومنذ ١٤ قرنا قال القرآن
١٢٧	محتويات الكتاب

* * *

صدر للمؤلف

* العلوم الذرية الحديثة

فى التراث الاسلامى - ١٩٧٧

* المسيح

فى مصادر العقائد المسيحية - ١٩٧٨

* وقد صدرت ترجمته الانجليزية عام ١٩٨٥ تحت عنوان :

THE CHRIST as seen in The Sources of The Christian Beliefs .

* الوحى والملائكة

فى اليهودية والمسيحية والاسلام - ١٩٧٩

* النبوة والانبياء

فى اليهودية والمسيحية والاسلام - ١٩٧٩

* اعجاز النظام القرآنى - ١٩٨٠

* طائفة الموحدين

من المسيحيين عبر القرون - ١٩٨٠

* حقيقة التبشير

بين الماضى والحاضر - ١٩٨١

تحت الطبع

DLALOGUE TRANSTEXTUEL

entre

Le Christianisme et L'Islam

* حوار عبر النصوص

بين المسيحية والاسلام

(بالفرنسية)

* *

رقم الايداع ٣٣٣١ / ٨٧
الترقيم الدولي ٩٧٧-٣٠٧-١٠١-٤

دار التوفيق للنموذجية
للطباعة والنشر
الطبعة الاولى
الطبعة الاولى
٩٢٥٣٠٤